



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي سي الحواس - بركة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



د. ممدوح بومخيلة

مطبوعة بيداغوجية في مادة

العالم العربي المعاصر

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ عام

السنة الدراسية: 2024 - 2025

- 01 _ الثورة العربية الكبرى 1916م.
- 02 _ اتفاقية سايكس بيكو 1916م.
- 03 _ وعد بلفور 1917م.
- 04 _ الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.
- 05 _ الانتداب البريطاني على فلسطين والعراق.
- 06 _ الأوضاع السياسية في المشرق العربي بين الحربين.
- 07 _ العرب أثناء الحرب العالمية الثانية (المشرق العربي).
- 08 _ جامعة الدول العربية.
- 09 _ تقسيم فلسطين وظهور دولة إسرائيل.
- 10 _ الصراع العربي - الإسرائيلي (الحروب العربية الإسرائيلية).
- 11 _ الصراعات العربية - العربية (دراسة نماذج).

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى عباده المتقين، وألهمهم العمل في طريق الهدى واليقين،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.....

أما بعد:

تستعرض هذه المطبوعة بين دفتيها إحدى عشرة محاضرة موجّهة لطلبة السنة
الثانية تاريخ في مادة العالم العربي المعاصر، وقد اعتمد أستاذ المادة في إعداد هذه
المطبوعة على المقرر الدراسي للمادة حسب البرنامج الوزاري.

شهدت المنطقة العربية مع مطلع القرن العشرين أحداثاً وتطورات بلغ بعضها ذروته،
وترجم في شكل ثورات واتجاهات ورؤى جديدة كانت في واقع الأمر حصيلة لتراكمات
وأوضاعاً داخلية عرفت لها الأراضي الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية أواخر القرن 19م
وبداية القرن 20م، غزتها وساهمت في تأجيحها أطراف خارجية ممثلة في الدول
الأوروبية الطامحة إلى استكمال اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، وهذا كان كفيلاً بخلق
الشقاق بين السلطة العثمانية والعناصر التابعة إليها ومن بينها العنصر العربي والذي
انفصل عنها بعد بقاء الثورة العربية الكبرى سنة 1916م.

ومع بروز ظاهرة التسابق الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا، عملت كل واحدة
لتأسيس إمبراطورية من المستعمرات خاصة بها وكذا مناطق النفوذ عبر ربوع العالم،
وكانت المنطقة العربية أحد أبرز مناطق الجذب للدول الاستعمارية الأوروبية منذ القرن
19م، وخاصة مع بداية انهيار الإمبراطورية العثمانية، لتشرع في التخطيط لكيفية اقتسام
أراضيها فيما عرف باتفاقية سايكس بيكو لتخفيف حدة التنافس فيما بينها.

وباندلاع الحرب العالمية الأولى انضمت الدولة العثمانية إلى جانب دول الوفاق
ألمانيا والنمسا، وهي الفرصة التي استغلتها خاصة فرنسا وبريطانيا ليعضوا آليات اقتسام
ممتلكاتها بعد النصر، وهنا برز الشكل الجديد للاستعمار في ثوب الانتداب الذي أقرته

عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى في تسويات ما بعد الحرب الخاصة بأراضي الدول المهزومة ومنها الدولة العثمانية، وبموجب ذلك قسمت بلاد الشام بين كل من الانتداب البريطاني والانتداب الفرنسي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد أثر هذا التحول على الخريطة السياسية للعالم العربي فيما بعد على المستويين الداخلي والخارجي، فبرغم نجاح العرب من إخراج الأتراك من البلاد العربية لكنهم لم يعرفوا الاستقلال والوحدة العربية كما أرادوا وإنما وجدوا أنفسهم في رقعة شطرنج تحركها فرنسا وبريطانيا حسب مصالحها الخاصة، حيث سقطت أغلب الدول العربية في الاحتلال، وعملت الدول الاستعمارية على جعلها تابعة لها تأمر بأمرها وتنتهى بنهيها.

ومما زاد الأمر سوءاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهور قضية جديدة شغلت وما تزال تشغل اهتمام العرب وهي القضية الفلسطينية، وهكذا تم استبدال الحكم التركي في العالم العربي بالاستعمار الأوروبي الذي خلق صراعات وحروب مازالت تؤثر على العلاقات بين الدول العربية إلى يومنا هذا.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: كيف تم استدراج العرب والانتقال بهم من محطة إلى أخرى حتى الوصول إلى الهدف وهو سيطرة فرنسا وبريطانيا على بلاد الشام؟ وفيما تمثلت الوسائل والأساليب السياسية والعسكرية التي استخدمتها كل من فرنسا وبريطانيا للظفر بمناطق نفوذهما سواء في المشرق العربي أو في المغرب العربي؟

ولماذا تغيرت موازين القوى في المشرق العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة على حساب بريطانيا وفرنسا؟

وما هي السياسة التي سلكتها من أجل غرس دولة صهيونية على أرض فلسطين؟ وفيما تمثلت أبعاد هذه السياسة وتداعياتها على شعوب المنطقة العربية؟

وكيف كانت الردود الأفعال اتجاه هذه السياسة منذ إعلان عن قيام دولة إسرائيل

سنة 1948م وإلى آخر حرب عربية إسرائيلية سنة 1973م؟

إن الإجابة عن هذه الإشكالية بمختلف تساؤلاتها من خلال تتبع مجريات الأحداث في العالم العربي المعاصر منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى غاية آخر حرب عربية إسرائيلية سنة 1973م ستمكن الطلبة من الحصول على المعلومات الكافية حول المقياس وفهم مضمون محتواه، ولتحقيق هذا المسعى تم توزّع محتوى المطبوعة إلى إحدى عشرة محاضرة وفق برنامج التدريس، ونأمل أن يستفيد طلبتنا مما قدمناه لهم مع تمنياتنا الخالصة لهم بالتوفيق والنجاح.

الدكتور: ممدوح بومخيلة

المحاضرة رقم 01: الثورة العربية الكبرى 1916م.

تمهيد: تعتبر الخلافات الشخصية بين الشريف الحسين والدولة العثمانية من بين أهم دوافع قيام الثورة العربية؛ فقد سعى الشريف الحسين للحصول على منصب الشرافة خاصة بعد وفاة عمه عون الرفيق سنة 1905م، ولكن رفض السلطان عبد الحميد تعيينه في هذا المنصب جعله يفكر في مشروع فصل منطقة المشرق العربي عن الدولة العثمانية.

1 _ دوافع قيام الثورة العربية

تعود حيثيات هذه الثورة إلى الامتيازات التي كان يتمتع بها إقليم الحجاز الذي كان تحت حكم الشريف حسين كامتياز عدم دفع الجزية السنوية التي كانت تقدمها الأقاليم للسلطة العثمانية، وبحكم أن الحجاز موطن سيدنا إبراهيم وإقليم مكة مقر النبي "ص" وتمتع أشراف مكة بسيادة شبه مركزية على إقليم الحجاز جعل الشريف الحسين يتطلع إلى تحقيق مشروع الوحدة العربية الذي يوحد به كل مناطق شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، ولكن تطبيق هذا المشروع كان يتطلب عليه أولاً فصل المناطق المشرق العربي التابعة لممتلكات الدولة العثمانية أي التخلص من التواجد العثماني في المشرق العربي¹.

وقد زادت قناعة الشريف حسين في تحقيق مشروع الوحدة العربية بعدما تمكن حزب الاتحاد الترقى التركي من انقلاب على الحكم العثماني سنة 1908م مما ولد رد فعل لدى العرب وجعلهم يتغاضون لقوميتهم ويطالبون بالمساواة في المعاملة معهم دون أن يتطرق أحد الطرفين لفكرة الانفصال، ومع ذلك فقد طال الاستبداد شباب العرب المطالبين بحقوقهم إصاق التهم بهم، وزادت الأوضاع سوءاً بعد تعيين الدولة العثمانية لجمال باشا والياً على سوريا ومنحه نفوذاً واسعة في القضاء على كل أحرار العرب الساعين للانفصال بتهمة الاتصال بجهات أجنبية معادية حيث قام بإعدام العديد منهم، فكان هذا

¹ _ زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، مصر، 2008م، ص

التصرف مقلق لشريف حسين وأبنائه وبالأخص فيصل الذي راقب أعمال الإعدام في حق زملائه في الكفاح، وهذا ما أثار غضب الشريف حسين ودفعه إلى التفكير في إعلان ثورة ضد الأتراك¹.

وقد بدا مشروعه هذا بمراسلة بريطانيا خاصة بعد محاولة حزب الاتحاد الترقى التركي التخلص منه والإصرار على تطبيق قانون الولايات الجديدة المعلن عنه سنة 1913م، فاستغلت الفرصة الخلاف بينه وبين حزب الاتحاد الترقى من جهة، ومن جهة مكانته الدينية وقدرته على ضرب الدولة العثمانية عن طريق مشروع سكة الحجاز، حيث نظمت معه لقاء الذي جمعه مع ممثل بريطانيا كتشنر بالقاهرة باعتباره معتمد بريطانيا في مصر وعرض عليه مشروع الوحدة بين بريطانيا وإقليم الحجاز².

وكان هدف بريطانيا هو إنشاء خط يمتد من الهند المستعمرة إلى مصر السويس وهما مستعمرتان بريطانيتان، وقد أسند كتشنر المهمة إلى ماكماهون لمواصلة الاتصالات والمراسلات مع الشريف حسين خلال الفترة ما بين سنتي 1915م و1916م حول شروط العرب في الدخول الحرب إلى جانب بريطانيا³، وقد تمثلت هذه الشروط في ما يلي:

- ✓ أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية، وتوافق على إعلان خليفة عربي عليها.
- ✓ أن تعترف حكومة حسين بأفضلية بريطانيا في كل مشروع اقتصادي في بلاد العربية.
- ✓ أن تكون مدة الاتفاق فيما يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين 15 سنة قابلة لتجديد⁴.

¹ _ محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام- دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط01، شركة رشاد برس، بيروت، 2000م، ص، ص 127، 128.

² _ إبراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م، ص، ص 102، 103.

³ _ جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم، للملايين، لبنان، 1978م، ص، ص 245، 252.

⁴ _ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد 01، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة. ب.س، ص 132.

2 _ الثورة العربية الكبرى (الوقائع والمجريات)

1.2 _ وقائع الثورة: بدأت هذه الثورة في 05 جوان 1916م بعدما قدم الشريف الحسين

مرسوم شرح فيه أسباب إعلان الثورة على الدولة العثمانية بناء على مجموعة من النقاط:

✓ أن حزب الاتحاديين التركيين وأعضاءه قد سلبوا السلطة من السلطان وسيطروا على حقوقه في اختيار المرشحين لشغل المناصب الكبرى في الدولة.

✓ أنهم تلاعبوا بأموال الدولة وأنقلوها بالقروض وزجوا بها في حروب أوروبية عقيمة أخرجتها خاسرة.

✓ أنهم أثاروا الأحقاد العرقية بانتهاجهم سياسة التتريك في معظم الولايات التابعة لدولة العثمانية¹.

2.2 _ مجريات الثورة

أ _ في الحجاز: بدأت في 10 جوان 1916م بعد حشد حوالي 1500 جندي بقيادة كل

من الأمير فيصل والأمير علي، حيث زحفوا نحو مكة وتمت مراسلة جمال باشا وإنذاره

في حالة عدم موافقة الحكومة التركية للمطالب العربية بعد يوم من وصول المراسلة فإن

الحرب ستقوم، وبعد مضي ساعات بدأت الحرب باقتلاع أجزاء من الخط الحديدي

الحجازي بين الشام والمدينة، وقد انقسمت القوات العربية في هذه المهمة إلى ثلاث

جيوش وهي:

✓ الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل وكانت مهمته السير نحو سوريا.

✓ الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي ومهمته محاصرة المدينة المنورة ومنع الجيوش

التركية من السير نحو مكة.

✓ الجيش الشرقي بقيادة الأمير عبد الله ومهمته عرقلة القوات التركية من الوصول

للمدينة عن طريق سكة الحديد أو عن طريق الصحراء¹.

¹ _ بيومي سليمان زكرياء، العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار القاهرة، مصر، 2002م، ص 266.

ب _ في مكة: بدأت في يوم 10 جوان 1916م بالهجوم على الثكنات العسكرية في مكة وعلى دار الحكومة، حيث تم محاصرة الجنود الأتراك في قلعة ميعاد، وقد دام القصف بين الطرفين إلى أن سقطت القلعة يوم 25 جوان 1916م².

ج _ في جدة: حيث نشبت فيها الثورة، وكان الهجوم عليها بحريا وبريا في نفس الوقت، وقد ساعدت بريطانيا في هذه العملية العسكرية قوات الشريف حسين، حيث أرسلت له ثلاث دواع حربية لتتولى عملية القصف من البحر مما عجل في سقوط مدينة جدة، ومكن الجيش العربي برا من اقتحامها فاستسلمت يوم 16 جوان 1916م³.

وقد حسمت هذه الثورة لصالح العرب بعدما تمكن الأمير فيصل بقيادة الجيش الشمالي من قطع مواصلات القوات التركية بين معان والمدينة المنورة، وهذا ما سهل عليهم الاستيلاء على العقبة التي كانت نقطة تحول في الثورة العربية، فقد تم شن الهجوم على القوات العثمانية من جهة سكة الحديد التي تربط المدن السورية بالمدينة المنورة⁴.

وتزامنا مع ذلك ضمت الحكومة البريطانية بعض الضباط لمساعدة الأمير فيصل في الثورة، حيث تحركت الجيوش الإنجليزية في مصر عبر ميناء سيناء باتجاه القدس، وتم وضع خطة الهجوم على دمشق ليتم محاصرتها والاستيلاء عليها، فكانت هذه العمليات كافية في نجاح العرب من تحرير الجزيرة العربية من السيطرة العثمانية⁵.

¹ _ عبد الرحمن لبناقرية، الشريف حسين والثورة العربية الكبرى المجريات والنتائج، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2023م، ص - ص 869 - 872.

² _ نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009م، ص 164.

³ _ منسي محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972م، ص، ص 324، 325.

⁴ _ عبد الرحمن لبناقرية، المرجع السابق، ص 873.

⁵ _ المرجع نفسه، ص 874.

3 _ نتائج الثورة العربية الكبرى (1916-1920م)

1.3 _ على المستوى العربي: حسب التقديرات فقد كبدت ثورة العرب الأتراك خسارة كبيرة، حيث فقد الأتراك في هذه الثورة على يد العرب 4800 قتيل و1600 جريح و800 أسير في المعارك التي دارت بينهم وبين العرب؛ فبعد حرب دامت 38 شهر تمكنت القوات العربية من تحرير البلاد العربية من سياسة حزب الاتحاديين، وتأسيس حكومة عربية بقيادة الشريف حسين الذي تم مبايعته حاكما على العالم العربي، ولكن بريطانيا لم تعترف به إلا حاكما على الحجاز فقط¹.

2.3 _ على المستوى الخارجي: تعتبر الثورة العربية عاملا مباشرا لانتصار الدول الحلفاء في الجهة الشرقية في إطار صراع الحرب العالمية الأولى من خلال المجهود الحربي الذي قدمته لبريطانيا هناك لاسيما البشري منه، حيث أنه لولا وجود الجيش العربي وقوفه موقف العداء من القوات العثمانية في ساحة حربية طولها ألف كلم لما استطاعت بريطانيا إحراز النصر والوصول إلى قلب البلاد العربية بتلك السرعة².

وما يمكن قوله في الأخير أن الثورة العربية فشلت في بناء مشروع شمولي تندمج فيه جميع الفئات المكونة للعالم العربي وهذا عائدا إلى ما يلي:

✓ كون عقلية الشريف الحسين تقليدية دينية لم تستوعب فكرة العرب بالمعنى الذي يتحدث عنه رجال الحركة العربية.

✓ المجتمع العربي في تلك الفترة كان قبلي بمعنى أنه لم يكن فيه الوعي القومي قد اتخذ أبعاده بشكل الذي تحل فيه العصبية القومية محل العصبية القبلية.

✓ تعامل الشريف الحسين مع كوادر دبلوماسية عالمية تجيد التفاوض واللعب على العواطف أمثال ماكماهون.

¹ _ منسي محمود صالح، المرجع السابق، ص 235.

² _ رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط01، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص

المحاضرة رقم 02: اتفاقية سايكس بيكو 1916م

تمهيد: إن تضارب مصالح الدول الحلفاء في منطقة المشرق العربي جعلها تترك أن تحقيق التعاون بينها وهو الضمان الوحيد لحفاظ على مصالحها، وهذا يقتضي التباحث فيما بينهم لتحديد منطقة نفوذ كل دولة، وقد تم تجسيد ذلك في اتفاقية سايكس بيكو التي وضحت مدى تكالب الدول الاستعمارية حول تقسيم منطقة المشرق العربي.

1 _ المباحثات السرية بين بريطانيا وفرنسا لتوقيع اتفاقية سايكس بيكو

رأت الحكومة البريطانية أنه من الضروري لها قبل أن تدخل في معاهدات واتفاقيات ملزمة لأجل تحدد أهدافها في منطقة المشرق العربي، ولذلك قرر رئيس الوزراء البريطاني مارك سايكس في بداية أبريل 1915م تكوين لجنة وزارية برئاسة أحد كبار رجال وزارة الخارجية البريطانية وهو سير موريس دي بنسن للبحث عن طبيعة مطالب بريطانيا من أملاك الدولة العثمانية في آسيا والعمل على رسم سياسة بريطانيا المستقبلية في هذه المناطق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى¹.

وقد لجأت الحكومة البريطانية في بداية الأمر إلى مماطلة حليفها الحكومة الفرنسية بشأن المفاوضات حول ممتلكات الدولة العثمانية، وربما أرادت أن تستبعد فرنسا من المنطقة العربية أو أنها كانت تتظر إلى ما سوف تنتج عنها مباحثاتها مع الشريف حسين، إلا أن المفاوضات واجتماعات الحليفين بريطانيا وفرنسا بدأت بشكل جدي في نوفمبر 1915م².

حيث جرت محادثات بين إدوارد جراي وزير الخارجية البريطاني وبول كامبول السفير الفرنسي في لندن، ثم استكملت المباحثات في القاهرة، وكان يمثل الحكومة البريطانية مارك سايكس، أما الحكومة الفرنسية فقد مثلها جورج بيكو القنصل السابق في

¹ _ جوهرة إبراهيم الرويس، اتفاقية سايكس بيكو وموقف الهاشميين منها وأثرها على العالم العربي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، المجلد 19، العدد 19، يونيو 2017م، ص 822.

² _ المرجع نفسه، ص 822.

بيروت، ودارت المفاوضات بينهما، وأثمرت بعقد اتفاقية عرفت باسم اتفاقية سايكس بيكو، أو ما يسمى بالاتفاقية السرية الإنجليزية الفرنسية الروسية حول مناطق النفوذ في المشرق العربي من أجل تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ لصالح مخططاتهم الاستعمارية¹.

وبينما كانت المفاوضات جارية بين بريطانيا وفرنسا ظهر خلاف بينهما على منطقة فلسطين، حيث كانت فرنسا تريد سوريا لها ومن ضمنها الأراضي الفلسطينية لأنها تنتظر إلى نفسها على أنها حامية للمسيحيين الكاثوليك، ولكن بريطانيا عارضت ذلك نظراً لرغبتها في السيطرة على حيفا وعكا وتجعلهما تحت نفوذها فيكون لها منفذ لربط العراق بالبحر المتوسط، ولهذا لم تقبل بوجود فرنسا أو دولة أخرى تنافسها أو توطد أقدامها بشكل كبير قرب قناة السويس².

وبعد طال النقاش والجدل بين الحليفتين على منطقة فلسطين تم تسوية هذه المسألة بينهما، حيث حصلت بريطانيا على مدينتي حيفا وعكا في فلسطين مقابل حصول فرنسا على سوريا، وهكذا اتفق الطرفين على تحقيق مخططاتهما واتخاذ التدابير حول التوفيق بين ما ترغب به فرنسا من أطماع لها في بلاد الشام، وبين ما تعهدت به بريطانيا للعرب ولشريف حسين، إذ وعدته باستقلال العرب³.

2 _ محتوى ومضمون اتفاقية سايكس بيكو سنة 1916م

هي اتفاقية سرية عقدت بين فرنسا وبريطانيا وروسيا وتم فيها تقسيم تركة الرجل المريض (الدولة العثمانية)، بدأت أشغالها منذ شهر نوفمبر 1915م وتم التوقيع عليها في 26 أوت 1916م، حيث استغرقت مفاوضات توقيعها ما يقارب سبعة أشهر⁴.

وقد نصت على مايلي:

¹ _ جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص، ص 348، 349.

² _ المصدر نفسه، ص 351.

³ _ نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 170.

⁴ _ إبراهيم أحمد سعيد، الحدود والقضايا الجيوستراتيجية في إقليم المشرق العربي تاريخياً وحضارياً، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العددان 02/01، 2014م، ص 686.

✓ منطقة روسيا وتضم الولايات الأرمنية في تركيا وشمال كردستان وشرق الأناضول وضفتي البوسفور، وقد جرى تلوينها في الخريطة رسمية باللون الأصفر واعترفت الاتفاقية بحق روسيا في الدفاع عن مصالح الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في فلسطين.

✓ منطقة فرنسا وتضم غرب سوريا وجنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق والشريط الساحلي لسوريا بما في ذلك لبنان، وجرى تلوينها في الخريطة رسمية باللون الأزرق وسميت بالمنطقة الزرقاء.

✓ منطقة بريطانيا وتضم جنوب سوريا وشرقها، وجنوب ووسط العراق بما فيها بغداد وشمال كركوك وميناء عكا وحيفا في فلسطين، وجرى تلوينها في الخريطة رسمية باللون الأحمر.

✓ منطقة الحكم الدولي وتضم فلسطين فقد استأنفت من التقسيم، حيث تم جعلها منطقة دولية ومع ذلك تم تقسيمها فيما بعد إلى مناطق نفوذ بريطانية وجرى تلوينها في الخريطة رسمية باللون الأسمر¹.

بالإضافة إلى ذلك سعودية أيضا استأنفت بسبب كونها منطقة مقدسة دينية، وهذا لتجنب التشاحنات العقائدية بين الغرب والعرب وبالتالي فضلوا أن يبقوها بعيدة عن التقسيم، وتم إلحاق بهذه الاتفاقية خريطة ملونة يطهر عليها منطقتان داخلتان، الأولى يرأسها رئيس عربي شرط أن يكون لفرنسا امتياز بالمنطقة، أما الثانية امتيازها لبريطانيا². وقد اتضحت ملامح هذه الاتفاقية بعد سيطرت بريطانيا على الجزء الجنوبي لسوريا وفرنسا على الجزء الشرقي، أما حكومة الشريف حسين فقد انحصرت في الجزء الداخلي لسوريا فقط، وهذا ما يكشف أن ما حصل عليه الشريف الحسين من شروطه مع

¹ _ سعيداني لخضر، المشرق العربي والمخططات الاستعمارية من سايكس بيكو الى سان رينو، مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2018م، ص، ص 270، 271.

² _ جوهرة إبراهيم الرويس، المرجع السابق، ص 850.

ماكماهون هو استقلال الحجاز وتقسيم بقية المناطق بين بريطانيا وفرنسا وفقا ما نصت عليه بنود اتفاقية سايكس بيكو حرفيا¹.

3 _ أهم نتائج اتفاقية سايكس بيكو

✓ تقسيم منطقة الهلال الخصيب بموجب الاتفاق، وقد أخذت فرنسا الجزء الأكبر من الجناح الغربي من سوريا ولبنان ومنطقة الموصل في العراق، أما بريطانيا فقد امتدت نفوذها في بلاد الشام لتشمل كل من بغداد والبصرة، وكافة المناطق الواقعة بين المنطقة الفرنسية في سوريا والخليج العربي.

✓ وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية المتفق عليها بالشورى بين فرنسا وبريطانيا وروسيا، إلا أن هذا الاتفاق قد نص على منح مينائي عكا وحيفا إلى بريطانيا شرط أن تمتلك فرنسا حرية استعمال ميناء حيفا في حين تسمح فرنسا لبريطانيا استخدام ميناء الإسكندرية الواقع في حوزتها².

✓ منح لروسيا مناطق المضائق التركية والمناطق المجاورة مثل: بحر اندرنديل وبحر مرمرة وجزء من شاطئ آسيا الصغرى، وذلك مقابل حصول القسطنطينية على حريتها مع ضمان حرية الملاحة في مناطق المضائق.

✓ اعترف روسيا بحقوق فرنسا وبريطانيا في امتلاك أقاليم الآسيوية، وإخضاع الأماكن المقدسة وشبه الجزيرة العربية لحكم إسلامي مستقل، إضافة إلى ضم جزء من إيران إلى منطقة النفوذ البريطانية³.

¹ _ جوهرة إبراهيم الرويس، المرجع السابق، ص، ص 846، 847.

² _ طرشون نادية، لونيس دليلا، تطور الصراع الفرنسي البريطاني من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب العالمية الأولى (سايكس بيكو 1916م أنموذجا)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 13، العدد 01، جانفي 2021م، ص 528.

³ _ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ترجمة: السباعي بشير، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1992م، ص، ص 316، 317.

المحاضرة رقم 03: وعد بلفور 1917م

تمهيد: يُعتبر وعد بلفور الذي منحت بموجبه بريطانيا الحق لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين بناءً على مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض فكان هذا أكبر حدث أليم أدخل العرب في صراع وحروب دامية مازالت قائمة إلى حد الساعة.

1 _ الجذور التاريخية لإصدار وعد بلفور 1917م

لم يكن وعد بلفور بداية الطريق التي سلكها اليهود لاغتصاب فلسطين بل كان بدايته سنة 1897م حين ظهر كتاب تيودور هرتسل الذي ألفه سنة 1895م بعنوان الدولة اليهودية والذي تناول فيه الخطوط العريضة للسياسة الصهيونية لتحقيق فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وفي أكتوبر سنة 1902م دخلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني في مفاوضات مع الحكومة البريطانية ساعية للحصول على إقامة وطن قومي لليهود، ليتم بعد ذلك تجسيد كل هذه الأفكار في مطلع عام 1915م اثر إقدام هيرت صموئيل بخطوة جديدة بإصدار مذكرة رسمية عنوانها مستقبل فلسطين أيدي فيها هجرة اليهود إلى فلسطين تحت حماية بريطانيا¹.

وبعد مجيء حكومة لويد جورج إلى الحكم تم إجراء مفاوضات بين الزعماء الصهيونيين ومندوب معتمد من الحكومة، حيث كُلف سبرمارك سايكس في 07 فيفري 1917م بالدخول في مفاوضات مع الصهيونيين، وعُقد الاجتماع حضره كل من اللورد روتشيلد وهربرت صموئيل وغيرهم، حيث افتتح الاجتماع بعبارة مفادها أن الصهيونية ترى تحقيق هدفها عن طريق السلطة البريطانية، وأنهى الصهيونيين الاجتماع بتلخيص رغباتهم الأساسية وهي²:

✓ الحصول على اعتراف دولي بحق اليهود في فلسطين.

¹ _ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م، ص، ص 43، 44.

² _ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص 83.

✓ منح الجنسية للجالية اليهودية في فلسطين.

✓ إنشاء شركة يهودية في فلسطين تمنح حق امتلاك الأرضي.

2 _ دوافع إعلان وعد بلفور:

لم تكتفي بريطانيا وحلفاءها باقتسام مناطق الوطن العربي بموجب اتفاقية سايكس بيكو، بل عمدت إلى اقتطاع فلسطين، حيث وضعت الدول المتحالفة مشروع آخر لتقاسم النفوذ في الشرق هو وعد بلفور، فبعد اتفاق اليهود على إنشاء وطن واختاروا فلسطين أرضاً لهم، تحالفت معهم بريطانيا لتأمين مصالحها وتقوية لموقفها الحربي وتمهيدا لإنفرادها بالسيطرة على أرض فلسطين، وكان هدف بريطانيا جعل فلسطين أو جزء منها حصناً يحمي مركز بريطانيا في مصر ويؤمن الاتصال البري مع الشرق¹.

ومن الدوافع لإعلانه أن رئيس الوزراء البريطاني كان يؤمن بالنبوءات التوراتية القائلة بعودة اليهود إلى أرض الميعاد، وإذ أخذنا بعين الاعتبار أن أقطاب الحركة الصهيونية وعدد كبير من السياسيين البريطانيين كانوا من اليهود يتضح لنا ما مدى التأثير الديني في تشكيل وصياغة أهداف السياسة البريطانية والصهيونية، وهذا ما يعنى أن قرر إعلان وعد بلفور لم يكن قرار بريطانيا فقط، وإنما كان أساسه عبارة عن صيغة تفاوضية تم الاتفاق عليها سلفاً مع قادة الحركة الصهيونية في بريطانيا².

3 _ إصدار وعد بلفور 1917م:

تم إصدار هذا الوعد في 02 نوفمبر 1917م وهو الوعد الذي منحت بموجبه بريطانيا الحق لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وقد جاء هذا الوعد كتصريح موجه من قبل وزير خارجية بريطانيا آنذاك آرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية، وذلك بعد مفاوضات لمدة ثلاث سنوات بين الحكومة

¹ _ جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 368.

² _ أكرم زعيتر، المرجع السابق، ص، ص 46، 47.

البريطانية واليهود البريطانيين مع المنظمة الصهيونية العالمية¹، وقد استطاع الصهاينة بعد اتصالات سرية واسعة مع فرنسا وروسيا والولايات المتحدة إقناع بريطانيا بقدرتهم على تحقيق أهدافها والحفاظ على مصالحها في المنطقة، ليتم بذلك الموافقة على محتواه بعد عرضه على الرئيس الأمريكي ولسون الذي وفق على محتواه قبل نشره².

كما وافقت عليه كل من فرنسا وإيطاليا رسمياً سنة 1918م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1919م، ووافق عليه المجلس الأعلى لقوات الحلفاء في مؤتمر سان ريمو سنة 1921م، ودخل حيز التنفيذ رسمياً في 24 جويلية 1922م بعد موافقة مجلس عصبة الأمم على مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين، وهذا ما يؤكد أن وعد بلفور كان وعداً غربياً وليس بريطانيا فحسب³.

4 _ ردود أفعال العرب حول وعد بلفور

اختلفت ردود أفعال العرب تجاه إصدار وعد بلفور بين الدهشة والاستكار والغضب، إذ رأي فيه العرب اعتداء على فلسطين وسلب لحقوقه، وبهدف امتصاص حالة السخط والغضب التي قابل العرب بها وعد بلفور أرسلت بريطانيا رسالة إلى الشريف حسين بواسطة الكولونيل باست تؤكد فيها الحكومة البريطانية أنها لن تسمح بالاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع مصلحة السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية⁴.

ولكنها في الوقت نفسه أصدرت أوامرها إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة في فلسطين أن تطيع أوامر اللجنة اليهودية التي وصلت إلى فلسطين في ذلك الوقت برئاسة

¹ _ بن مصطفى دريس، وعد بلفور قراءة في الأسباب والمحتوى والانعكاسات، مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2018م، ص 221.

² _ هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ج 01، ط 01، دار القلم، دمشق، 2002م، ص 238.

³ _ بن مصطفى دريس، المرجع السابق، ص، ص 221، 222.

⁴ _ صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014م، ص 78.

حايم وايزمن خليفة هرتزل، وعملت على تحويل قوافل المهاجرين اليهود القادمين من روسيا وأوروبا الشرقية إلى فلسطين، ووفرت الحماية والمساعدة اللازمتين لهم¹.

وهذا ما جعل بعض زعماء العرب يشككون في نوايا بريطانيا وصدق عهودها لذلك قدموا سنة 1918م مذكرة إلى الوزارة الخارجية البريطانية يطلبون فيها تحديد موقفها، لكن بريطانيا عادت إلى سياسة التموية والتضليل والوعود الكاذبة، حيث أصدرت تصريحاً مشتركاً مع فرنسا وضحت فيه أن هدف الدولتين هو التحرير الكامل للشعوب التي تحت سيطرة الحكم التركي ومساعدتها على إقامة حكومات وطنية².

أما الشعب الفلسطيني فلم يستسلم للوعود والقرارات البريطانية والوقائع العملية التي بدأت تفرض على الأرض من قبل الحركة الصهيونية وعصاباتا المسلحة بل خاض ثورات متلاحقة، وكانت أولها ثورة البراق عام 1929م، ثم تلتها ثورة 1936م³.

وما يمكن قوله أن وعد بلفور كان نقطة تحول كبيرة في تاريخ فلسطين الحديث، فمن خلاله أمسكت بريطانيا قبضتها على فلسطين ومنحت الحق لليهود في تأسيس وطن قومي، لذلك يعتبر وعد بلفور أول وثيقة خطية تاريخية يحصل عليها اليهود من بريطانيا تعترف بحقهم في فلسطين، وكان هدف بريطانيا من ذلك استمالة العناصر الصهيونية القوية في سائر أنحاء العالم إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، ومن ثم الدفاع عن مصالحها في منطقة المشرق العربي.

¹ _ هدى درويش، المرجع السابق، ص 241.

² _ زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، ط9، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، عمان، 2008م، ص 58.

³ _ بن مصطفى دريس، المرجع السابق، ص 227.

المحاضرة رقم 04: الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

تمهيد: بعد نهاية الحرب العالمية الأولى تم عقد ما يعرف بمؤتمر الصلح بين الفريقين المتحاربين الحلفاء وألمانيا فاطمئن قادة العرب لطرد الأتراك من البلاد العربية وباتوا ينتظرون تحقيق وعود الحلفاء، وقد حضر فيصل ابن الشريف حسين هذا المؤتمر بصفته رئيساً للوفد الحجازي وممثلاً عن والده ومتحدثاً باسم العرب، ولكن اتضح له من خلال جلسات المؤتمر أن تحقيق وعود الحلفاء للعرب كان مجرد حبر على الورق.

1 _ الانتداب الفرنسي على سوريا

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بانتصار دول الحلفاء على ألمانيا وحليفاتها تركيا وتخلص العرب من النفوذ العثمانية بعد ثورة الشريف حسين تم عقد مؤتمر الصلح في 18 جانفي 1919م وقد حضره ابن الشريف حسين فيصل ولكنه همش في هذا المؤتمر رغم خطابه الذي ألقاه في المؤتمر مطالباً بحقوق العرب مرتكزا على أسس ومبادئ 14 لرئيس ويلسون¹.

حيث عينت فرنسا الجنرال غورو مندوباً سامياً لها في سوريا وقائداً عاماً للجيش الفرنسي في الشرق، وقد صرح قبل سفره بأن مهمته تتمثل في إحلال القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في سوريا إلى أن يتقرر مصيرها بشكل نهائي، كما تزامن مع إرسال عدد من القوات الفرنسية إلى المنطقة، وهو الأمر الذي رفضه الملك فيصل وحاول التوصل إلى حل ودي مع فرنسا وممثليها في سوريا لكنه لم يتمكن من ذلك².

فقد ضربة فرنسا برأيه عرض الحائط، فكان رده على ذلك عقد المؤتمر السوري الممثل لسكان الشام والذي خرج بمجموعة القرارات أهمها:

✓ إعلان استقلال العراق وتعيين ابن الشريف حسين عبد الله ملكاً عليه.

¹ _ أكرام زعتير، المرجع السابق، ص 50.

² _ خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، ط01، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012م، ص 37.

✓ إعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية (سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن) ذات سيادة ملكية دستورية في دولة واحدة برئاسة فيصل.

✓ إلغاء اتفاقية سايكس بيكو ووعده بلفور¹.

ولتطبيق هذه قرارات اجتمع أعضاء مؤتمر السوري بدمشق يوم 08 مارس 1920م وتم أعلن عن استقلال سوريا بمناطقها بما فيها فلسطين ولبنان كما تم تعيين فيصل ملكا عليها، وقد أخرجت هذه القرارات الحكومتين الفرنسية والبريطانية ودفعتهما إلى عقد مؤتمر سان ريمو بهدف قطع الطريق أمام هذه الموجة التحررية وإفراغ المؤتمر السوري من محتواه، حيث عقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو بإيطاليا مؤتمرا في 19 أبريل 1920م، وتم فيه قرار فرض الانتداب الفرنسي على سوريا².

وانطلاقا من شرعية قرارات هذا المؤتمر وبالتزامن مع انسحاب القوات البريطانية من المناطق المتفق عليها بدأ الجنرال غورو بعد وصوله إلى دمشق في مد نفوذه على البلاد، وقد تلقي الإمدادات اللازمة وأرسل إلى فيصل إنذار بالاستسلام يوم 14 جويلية 1920م³.

وقد تضمن هذا الإنذار مايلي:

✓ تسليم السكة الحديدية في البلاد إلى السلطات الفرنسية، والتعامل بالنقد الفرنسي.

✓ إلغاء الخدمة العسكرية وتخفيض عدد الجيش العربي.

✓ معاقبة المعرضين الذين قاموا بأعمال عدائية ضد فرنسا.

✓ القبول بالانتداب الفرنسي بدون شروط⁴.

¹ _ وسيلة زويجة، تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي (1919-1947م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2021/2022م، ص 88.

² _ المرجع نفسه، ص، ص 89، 90.

³ _ نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 175.

⁴ _ صبحي العمري، ميسلون نهاية عهد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991م، ص، ص 121، 122.

لكن فيصل أصر على موقفه دفاعاً واعتباراً للشعور الوطني واحتراماً لرغبة الشعب، وقرر الصمود في وجه القوات الفرنسية لأجل إرغامها على التفاوض والحصول على شروط أفضل من تلك التي ستفرض على البلاد في حال غياب المقاومة الرسمية، ولهذا طلب بتمديد مدة إنذار غورو الذي رفضه أعضاء المؤتمر السوري واعتباره استخفاف بكرامة البلاد وعدم تقدير لتضحيات سكانها إلى جانب الحلفاء في حربهم الكبرى¹.

لذلك قرروا مجابهة القوات الفرنسية عسكرياً، وعُهدت هذه المهمة إلى يوسف العظمة وزير الحربية، وتم تنظيم مقاومة وطنية لمواجهة القوات الفرنسية، فكانت معركة ميسلون في 24 جويلية 1920م والتي على إثرها تمكنت القوات الفرنسية من دخول العاصمة دمشق محكمة بذلك سيطرتها على سوريا، وفرضت انتدابها وطردت الأمير فيصل منها يوم 28 جويلية 1920م².

ليعلن بذلك الجنرال غورو في 27 أوت 1920م بياناً جاء فيه إعلان الأحكام العرفية في البلاد وفرض على الشعب السوري دفع غرامة مالية تقدر بعشر ملايين فرنك كغرامة حربية، كما نزع سلاح الجيش السوري وقدم للمدنيين العسكريين السوريين للمثول أمام المحاكم العرفية، لكن ذلك لم يوقف مقاومة الشعب السوري الذي قام بالعديد من المظاهرات والانتفاضات في سبيل تحقيق ما عجز السابقون عن تحقيقه³.

وخير مثال على ذلك قيام ثورة الشيخ صالح العلي في منطقة جبل العلويين مابين (1919-1921م)، وثورة حوران مابين أوت وأكتوبر 1921م، لكن القوات الفرنسية تمكنت من القضاء عليها⁴، وهذا ما مكنها من فرض السيطرة الكاملة على سوريا، ليتم

¹ _ صبحي العمري، المرجع السابق، ص 135.

² _ وسيلة زويجة، المرجع السابق، ص 94.

³ _ صبحي العمري، المرجع السابق، ص، ص 188، 189.

⁴ _ وسيلة زويجة، المرجع السابق، ص، ص 116، 119.

بذلك أصدر قرار فصل ولاية حلب عن سوريا وإنشاء دولة مستقلة باسمها، كما تم ضم حكومتا دمشق وحلب في حكومة واحدة مع مطلع سنة 1925م¹.

2 _ الانتداب الفرنسي على لبنان

تم فرض الانتداب الفرنسي على لبنان بشكل رسمي مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الصلح سنة 1920م، حيث تم تكليف الجنرال غورو، الذي أصدر قرار ينص على إيجاد الكيان السياسي لدولة لبنان الكبير، ليعلن بذلك عن قيام دولة لبنان الكبير تحت الانتداب الفرنسي في أوت 1920م ريثما تصبح قادرة على الحكم الذاتي، وقد تم توسيع حدود هذه الدولة الناشئة على حساب حدود سوريا، حيث ضمت كل من لولائي طرابلس وبيروت². ورغم أن أغلب سكان هذه الدولة الناشئة من المسلمين إلا أن الاحتلال الفرنسي ظل يعاملها في وضعها الجديد على أساس أن غالبية سكانها من المسيحيين مستغلة في ذلك المسألة الدينية أي محاولة الإيقاع بين الزعماء والطوائف إلا أن الوطنيين تمسكوا بمطلب الوحدة رافضين بذلك لهذه التجزئة، وهو ما دفع فرنسا إلى محاولة القضاء على هذه المعارضة سنة 1922م من خلال إعلانها على إجراء انتخابات من أجل تشكيل مجلس نيابي يتولى وضع دستور لدولة لبنان، وفعلًا تم ذلك في 22 ماي 1926م، ليتم بعدها انتخاب شارل دباس من المسيحيين كأول رئيس جمهورية وطني لدولة لبنان³.

¹ _ محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 337.

² _ نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 190.

³ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص 40.

المحاضرة رقم 05: الانتداب البريطاني على فلسطين والعراق.

تمهيد: من أجل استمرار مصالح بريطانيا في منطقة المشرق العربي فرضت سياسة الانتداب على فلسطين والعراق قصد إشراك العرب في إدارة أوطانها، ولكن ضمن مستويات لا تُحدث تأثير على قراراتها، وقد جاءت هذه السياسة في إطار عرض مشاريع لمشاركة العرب في مؤسسات حكم وتمثيل تحمل تسميات براقّة دون أن يتوفر لها أي أساس مما يمكن العرب أن يركنوا إليه، وبهذا لم تُبقِ بريطانيا لهم سوى خيار الخضوع.

1 _ الانتداب البريطاني علي فلسطين

كانت فلسطين قبل فرض الانتداب تحت الإدارة العسكرية البريطانية خلال الفترة (1917-1920م)، وبعد انعقاد مؤتمر سان ريمو سنة 1921م تقرر فرض الانتداب البريطاني على فلسطين في 24 جويلية 1922م، وقد تضمنت بنود صك الانتداب شروط إنشاء وطن قومي لليهود وإقامة وكالة يهودية تقدم السلاح والتموين للإدارة الفلسطينية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي تتصل بإقامة وطن قومي لليهود، كما نص صك الانتداب أيضا على تسهيل هجرة اليهود وإقامتهم دون ضرر بحقوقهم¹.

وهكذا شرعت بريطانيا في تهويد فلسطين؛ فعينت هريرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين الذي رشحته الحركة اليهودية لهذا منصب، وقد اتخذ عدة قرارات وقوانين تهدف إلى صيغ فلسطين بالصيغة اليهودية الصهيونية؛ فجعل اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية، وأصدر طوابع البريد وقطع النقود تحمل كلمة (أرض إسرائيل) بالعبرية ترجمة لكلمة فلسطين بالعربية².

¹ _ محمد بن موسى، دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الصهيوني بفلسطين 1917-1948م، مجلة قضايا تاريخية، العدد 17، جوان 2022م، ص 80.

² _ ميلود ميسوم ومعمّر شعشوع، محطات في تاريخ فلسطين 1917-1948م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 01، جوان 2023م، ص، ص 88، 89.

بالإضافة إلى ذلك عملت الإدارة البريطانية على السماح لأكثر عدد من اليهود بالهجرة إلى فلسطين وتمليكهم للأراضي، كما سمحت للوكالة اليهودية بتمثيل اليهود في فلسطين وجعلها دولة داخل دولة، حيث لا تقرر بريطانيا أمراً في فلسطين إلا بالاتفاق معها وتركت لها حرية إقامة المدارس والمستعمرات والتشكيلات العسكرية وتحديد أعداد المهاجرين ومنح الجنسية والتصرف الاقتصادي¹.

وهكذا نجحت السياسة الإنجليزية في زيادة عدد اليهود بفلسطين وتملكهم للأراضي وإقامة قوتهم العسكرية، في المقابل ذلك ظلت شؤون الفلسطينيين في أيدي الموظفين الانجليز واليهود، فقد مارست السلطات الانتداب سلوكيات قمعية ضد الفلسطينيين مثل خطر التجول الدائم والحد من حرية التنقل ومنعهم من إبداء آرائهم في إدارة بلادهم، والتشديد في جمع الضرائب خاصة على الفلاحين، حيث كانت تقوم بحجز أراضيهم في حالة العجز عن تسديد الديون، إضافة إلى ذلك استبعاد المثقفين الفلسطينيين من أي وظائف في المؤسسات العامة وملئها بالموظفين اليهود².

2 _ الانتداب البريطاني على العراق

تم فرض الانتداب البريطاني على العراق بعد سلسلة من المفاوضات بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية وتوصلت الحكومتان إلى اتفاق في 10 ديسمبر 1919م عدلت بمقتضاه اتفاقية سايكس بيكو، حيث تم الاتفاق على وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، ليتم بعد ذلك فرض سياسة الانتداب البريطاني على العراق رسمياً في 03 ماي 1920م، حيث تم تعيين المفاوض السامي أرلوند تي ويلسن كممثل بريطانيا في العراق³.

¹ _ غادة علي السمان، الإدارة الاستعمارية في فلسطين (1917-1967م)، مجلة سوسيولوجيون، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2024م، ص، ص 13، 14.

² _ شوفاني إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م، ص 387.

³ _ محسن جبار العارضي، 90 عاماً على ثورة العراق التحريرية الوطنية، ط01، المكتبة الوطنية، بغداد، 2010م، ص 95.

ولتطبيق سياسة بريطانيا في العراق قام بعدة إجراءات منه فرض الضرائب على الشعب ومنع تشكيل الأحزاب السياسية وتقييد الحريات وقد كان يلجا في حالة عدم دفع الضرائب إلى معاقبة المعنيين بالسجن، وهذا ما أدى إلى ظهور تمرد وعصيان ضد هذه السياسة، وكانت البداية بحادثة اعتقال رئيس قبيلة الطوالم الشيخ شعلان أبو الجون، فقام بعض المواطنين باقتحام السجن وقتل بعض الجنود البريطانيين وإخراج الشيخ من السجن فأشعلت هذه الحادثة ثورة انتشرت في كل من الفرات الأوسط وكرلاء وانتصرت في شهرين أوت وسبتمبر 1920م¹.

ولكن بريطانيا سارعت إلى القضاء عليها قبل انتشارها إلى بقية مناطق بغداد والموصل والبصرة، حيث عينت المفاوض برسي كوكس مكان المفاوض ويلسن وقد انتهج هذا المفاوض سياسة جديدة لتهدئة الوضع، حيث إعلان عن إجراء انتخابات محلية تمثل العراقيين وكان العرض منها إيجاد نواب محليين يمثلون الشعب والقانون ويعملون على سن القوانين التي سوف يسير عليها الشعب العراقي، كما أعلن في نفس الوقت عن العفو العام عن المحبوسين من الثورة 1920م وأعلن عن إنشاء جيش وطني يحل محل القوات البريطانية².

بالإضافة لذلك تم إعلان عن قيام حكومة عراقية باسم مجلس الدولة وعين على رأسها عبد الرحمن النقيب، وكما دخل أيضا في مفاوضات مع الأمير فيصل بعد تعيينه ملكا على العراق في 14 جوان 1921م وذلك من أجل التوصل إلى صيغة معاهدة تحالفية وتنظيمية بين الطرفين للوصول إلى نوع من الاستقرار في العلاقات العراقية البريطانية³.

¹ _ نجاه عبو، من تاريخ المقاومة والحركة الوطنية التحررية في العراق 1914-1920م مراجعات في الذاكرة الوطنية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، 2022م، ص 966.

² _ خليل حسين، المرجع السابق، ص 509.

³ _ بشار فتحي جاسم العكدي، صراع النفوذ البريطاني الأميركي 1939-1958م دراسة سياسية تاريخية، ط01، دار غيداء للنشر والتوزيع، بغداد، 2011م، ص 50.

حيث تم عقد اجتماع مجلس الوزراء في 25 جوان 1922م وتم فيه الموافقة على المعاهدة مع إدخال شرط جديد وهو أن هذه المعاهدة تصبح نافذة بعد قبولها من المجلس التأسيسي، وتقرر إعلانها في لندن وبغداد في 13 أكتوبر من نفس السنة، ورغم هذا التأخير من قبل بريطانيا في التوقيع على المعاهدة فإن القرار الوزاري لم يتغير، وبقيت النصوص كما أقرها المجلس الوزاري في 25 جوان 1922م¹.

وقد نصت شروط هذه المعاهدة على ما يلي:

- ✓ أن يعمل ملك العراق تحت تصرف المفاوض السامي البريطاني.
 - ✓ أن تكون العلاقات الخارجية للعراق من صلاحية بريطانيا.
 - ✓ أن تكون الإدارة المالية للعراق من صلاحية بريطانيا.
 - ✓ أن تقبل العراق تعيين البريطانيين في المناصب العمل.
 - ✓ السماح للجيش البريطاني باستعمال التراب العراقي في حالات الحرب.
- وقد تم المصادقة بين الطرفين على هذه المعاهدة وأصبحت نافذة، وفي حالة تخلي طرف عنها يجب عليه دفع التعويض للطرف الآخر الذي ألحق به الضرر².

¹ - منذر نعمان مشعان عبد الخالدي، السياسة البريطانية تجاه العراق 1920-1939م، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 04، العدد 07، جوان 2021م، ص 209.

² - الحسني، ثورة العشرين كيف قضت على فكرة إلحاق العراق بالهند، مجلة آفاق عربية، العدد 07، جويلية 1989م، ص 31، 32.

المحاضرة رقم 06: الأوضاع السياسية في المشرق العربي بين الحربين.

تمهيد: تميزت الأوضاع السياسية للبلاد العربية ما بين الحربين بحدوث تغيرات جديدة أفرزتها نتائج الحرب العالمية الأولى؛ فقد أصبحت معظم الدول العربية تحت الانتداب الأوروبي خاصة دول المشرق العربي، حيث أصبحت سوريا ولبنان تحت الهيمنة الفرنسية، والعراق والأردن تحت الهيمنة البريطانية.

1 _ الأوضاع السياسية في سوريا:

تميزت الأوضاع السياسية في سوريا بعد فرض الانتداب الفرنسي عليها بظهور مقاومة سياسية على شكل أحزاب تطالب بالاستقلال، ومنها حزب البعث السوري الذي تأسس سنة 1925م، ومن أهم مطالب هذا الحزب الاستقلال التام لسوريا، بالإضافة إلى ذلك ظهور حزب جماعة مستقبل الإسلام الذي أركز برنامجه على المطالبة بالمحافظة على مقومات الدين الإسلامي، والتعريف بالقضية السورية في المحافل الدولية، وهذا ما أرغم على تقديم بعض الإصلاحات مثل إجراء أول انتخابات تشريعية في سنة 1932م، وتوقيع معاهدة مع الأحزاب السياسية السورية سنة 1936م¹.

وقد تضمنت هذه المعاهدة مايلي:

- ✓ منح سوريا الاستقلال لمدة 25 سنة قابلة لتجديد.
- ✓ منح فرنسا حق الاستشارة في المسائل الخارجية لسوريا.
- ✓ منح فرنسا حق استخدام القواعد العسكرية في سوريا.
- ✓ أن تكون الإدارة المالية لسوريا من صلاحية فرنسا.
- ✓ السماح للجيش الفرنسي باستعمال التراب السوري في حالات الحرب².

¹ _ Catherine Glenn Ellis, Un Mandat Deux Politiques: Les effets de L'inégalité de la Politique Mondataire Française en Syrie et au Liban, Athesis Submilled in Partial Fulfillment, Collage of Arts and Sciences Univrsity of South Florida, 2004, pp 31-34.

² _ Pierre Viénot, La Mandat Français Sur LE Levant, Politique étrangère, No.2, 1939, p 10.

2 _ الأوضاع السياسية في لبنان

كانت الأوضاع في لبنان بعد فرض الانتداب الفرنسي عليها مشابهة تقريبا لتلك التي هي في سوريا، فقط ظهرت فيها كذلك عدة أحزاب سياسية تطالب بالاستقلال رغم رفض الفرنسيون باعتبارها تابعة لسوريا، ومن بين أهم هذه الأحزاب نذكر منها حزب جماعة الاتحاديين الذي تزعمه إيميل إده، حيث طالب هذا الحزب باستقلال لبنان¹.

بالإضافة إلى ذلك ظهور أيضا حزب اتحاد جماعة الدستوريين بزعامة الخوري، وقد طالب هذا الحزب بالاستقلال وإنشاء دستور وطني، وهذا ما دفع فرنسا إلى توقيع معاهدة مع الأحزاب اللبنانية في 13 نوفمبر 1936م تنص على منح الاستقلال لبنان مع إبقائها تحت سيطرة فرنسا على المستوى الخارجي والعسكري².

3 _ الأوضاع السياسية في العراق

عرفت الأوضاع السياسية في العراق ظهور العديد من الأحزاب السياسية مثل حزب الوفد، وحزب الإخاء الوطني، وحزب جماعة الأهالي، وحزب الشيوعي العراقي، حيث طالبة هذه الأحزاب باستقلال العراق، ولكي تُسكت بريطانيا هذه الأحزاب اقترحت سنة 1926م إدخال العراق في عصبة الأمم، ولكن بشروط أهمها المحافظة على الهدوء، وهذا بعد توقيع معاهدة بينهما سنة 1930م نالت بموجبها العراق استقلاله ولو شكليا، بمنح له اعترافا دوليا ومقعدا في عصبة الأمم³.

ورغم أن التدخلات البريطانية في شؤونه الداخلية لم تنقطع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بفعل القيود التي رافقت هذه المعاهدة استمرت الأحزاب العراقية في

¹ _ حسان حلاق، الأبعاد الطائفية والسياسية في مواقع الحكم والسلطة في لبنان، دار الجامعية، بيروت، 1988م، ص، ص 26، 27

² _ مال صليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط07، بيروت، 1991م، ص- ص 225-229

³ _ محمد حمادي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914-1955م، ط01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م، ص- ص 44-46.

الاحتجاجات والمظاهرات، وهذا ما أجبر بريطانيا سنة 1932م إلى الاعتراف باستقلال العراق بشروط أهمها:

✓ الاعتراف باستقلال العراق مقابل أن تحافظ بريطانيا على مصالحها في العراق.
✓ في حالة وجود حرب في العراق تدخل بريطانيا إلى أراضيها والسماح لها باستخدام القواعد العسكرية الجوية¹.

وبتوقيع هذه المعاهدة انتهاء الانتداب البريطاني على العراق وتم ضمها بشكل رسمي إلى عصبة الأمم في 02 أكتوبر 1932م لتدخل بذلك العراق مرحلة جديدة عرفت بعهد غازي الأول بعد وفاة والده الملك فيصل، وقد تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار السياسي وكثرة الصراعات من جهة صراع بين الرئيس غازي والأشوريين مما دفع نائب رئيس الأركان بكر الصديقي إلى القضاء على الآشوريين، ومن جهة أخرى ظهور ثورة للعراقيين التي كادت أن تحول البلاد إلى حرب أهلية لولا استقالة وزارة جميل المدفعي الموالية للانجليز واستبدالها بوزارة ياسين الهاشمي المؤيد من طرف الجيش².

ونظرا لعدم قدرة وزارة ياسين الهاشمي على وضع حد لدسائس الانجليز قام بكر الصديقي بإسقاط وزارته سنة 1936م، وتم تعيين وزارة جديدة برئاسة حكمة سليمان، ولكن نتيجة تحريض من جميل المدفعي انقلب الجيش على الوزراء وعلى بكر الصديقي الذي قتل في الموصل سنة 1937م وبقتله تم استدعاء ضباط الجيش جميل المدفعي وطلبوا من الملك الغازي أن يعهد له بتأليف الوزارة، أما على الصعيد الخارجي فقد نجح الملك الغازي من عقد عدة معاهدات صداقة مع السعودية واليمن سنة 1936م ومع تركيا وإيران وأفغانستان سنة 1937م³.

¹ _ منى كاظم إحجيل، سياسة الملك فيصل الأول وأثرها في استقلال العراق عام 1932م، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، جزيان 2022م، ص 803.

² _ منذر نعمان مشعان عبد الخالدي، المرجع السابق، ص، ص 215 - 217.

³ _ المرجع نفس، ص 217.

4 _ الأوضاع السياسية في الأردن

كانت الأردن خلال هذه الفترة تحت حكم الانتداب البريطاني بموجب قرار مؤتمر سان ريمو سنة 1921م، ولكن تطور الأحداث في الأردن بعد مطالبة زعماءها وعلى رأسهم عبد الله ابن الشريف حسين إقامة حكومة عربية تشمل كل من الأردن وفلسطين رفض وزير المستعمرات البريطاني تشرشل مطلبهم بخصوص فلسطين بسبب ارتباط الانجليز بوعده بلفور¹.

وكحيلة من بريطانيا لاستبدال مطلبهم قررت تأسيس إدارة بريطانية في الأردن منفصلة عن إدارة فلسطين ولكنها تحت رئاسة المندوب السامي البريطاني في فلسطين صموئيل هيربرت الذي استخدم عددا من الضباط البريطانيين في إدارة الأردن، ووعدت الأردنيين بتتصيب أحد أبناء الملك حسين عليها كتعويض للبيت الهاشمي بشكل خاص والعرب بشكل عام عن الوعود التي نكثت بها فيما تعلق بالاستقلال العربي².

إن ما دفع بريطانيا إلى ذلك هو سعي الأمير عبد الله في منطقة معان إلى تكوين قوة للتأثر من الفرنسيين بعد إسقاطهم لحكم شقيقه فيصل في دمشق، فضلا عن اضطراب الأوضاع في المنطقة نتيجة اختلاف حكوماتهم المحلية وظهور بوادر حرب أهلية فيها، أضف إلى ذلك أن الدستور الذي فرضته بريطانيا في الأردن لم يمنح لشعبها أي حقوق، وبناءا على ذلك أعلنت بريطانيا عن ضرورة إنشاء إمارة موحدة ومستقلة في شرقي الأردن³.

¹ _ عمر صالح علي العمري، الأردن والقضية الفلسطينية دراسة في الموقف من مشاريع التسوية، ط01، وزارة الثقافة، عمان، الاردن، 2012م، ص، ص 17، 18.

² _ ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة: فضل الجراح، ط01، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص - ص 84 - 90.

³ _ علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة (1921-1946م)، ط01، الجامعة الأردنية، عمان، 1973م، ص 20.

حيث أنه خلال اللقاء الذي جمع عبد الله بوزير المستعمرات ونستن تشرشل في القدس تم التوصل إلى اتفاق نهائي بين الطرفين بشأن هذه المسألة، ونظرا لرغبة الأمير عبد الله بن حسين الثأر لأخيه فيصل الذي أخرجته الفرنسيون من دمشق، رأت بريطانيا من الضروري جعل الأردن منطقة منفصلة للاستفادة من موقعها الهام في مراقبة الشرق العربي كله سوريا وفلسطين من جهة والعراق والسعودية من جهة أخرى، خاصة بعد سيطرة الفرنسيين على سوريا ولبنان¹.

ولهذا تم منح للأردن الحكم الذاتي بزعامة عبد الله تحت حماية بريطانيا وتقديم له المساعدات المالية ليقوم بتنظيم إدارته، وقد وافقت عصبة الأمم على هذا الاقتراح واعترفت بريطانيا بقيام حكومة دستورية مستقلة في الأردن يرئسها الأمير عبد الله، وهكذا تمكنت بريطانيا من تسخير الأمير عبد الله لخدمة مصالحها بعدما فرضت عليه دستور سلب منه كل سلطاته مما جعل كل القرارات مرهونة باستشارة بريطانيا².

ولمواجهة هذه السياسة تشكلت العديد من الأحزاب الوطنية مثل حزب الشعب سنة 1926م وحزب المعتدل سنة 1930م وحزب لجنة الوطنية لمؤتمر الأردن 1933م وحزب الإخاء الأردني، حيث طلبت كل هذه الأحزاب بالاستقلال، بالإضافة إلى ذلك عقد شيوخ القبائل وأعيان المدن عدة مؤتمرات في عمان رفضوا فيها والانتداب البريطاني، وحاولوا وضع ميثاق وطني غير أن جهودهم بقية حبرا على ورق رغم الدعم الشعب الأردني لهم لان الملك عبد الله كان من أكبر المعارضين لهم ومن المشجعين على بقاء النفوذ البريطانية، فقد وقع على اتفاقية الاحتفاظ بالقوات البريطانية في الأردن³.

¹ _ محمد خلف الرقاد، السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي، وزارة الثقافة، ط01، عمان، الأردن، 2021م، ص 256.

² _ جورج طريف، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية من عام 1920م حتى 1928م، ج03، دائرة المكتبة الوطنية عمان، الأردن، 2018م، ص- ص 45-49.

³ _ علي محافظة، المرجع السابق، ص، ص 75، 86.

المحاضرة رقم 07: العرب أثناء الحرب العالمية الثانية (المشرق العربي).

تمهيد: كان لوقائع الحرب العالمية الثانية انعكاسات سلبية على منطقة المشرق العربي، حيث تم استغلالهم من قبل الدول الاستعمارية مقابل وعود وهمية من أجل إشراكها في الحرب وما إن وضعت الحرب أوزارها تلاشت الوعود وزادت الممارسة القمعية.

1 _ سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية قامت فرنسا بوضع سوريا في خدمة عجلة الحرب أي كمنطقة حربية، وحلت البرلمان السوري وأسقطت حكومته وعوضته بمدرء تنفيذيين متحججة بظروف الحرب، وفي تلك الأثناء سقطت باريس في يد الألمان وتكونت حكومة الفرنسية المولية للنازيين في فيشي بقيادة المارشال بيتان، وبما أن سوريا كانت تابعة لها فقد فتحت مطاراتها للطائرات الألمانية من أجل الهبوط هناك والتزود بالوقود مما دفع ببريطانيا ومعها حكومة فرنسا المعارضة في المنفى بقيادة ديغول إلى غزو سوريا وفتاكها من حكومة بيتان¹.

ولضمان ولاء السكان هناك ودعمهم للحلفاء وعد الجنرال جورج كاترو المتواجد في مصر باسم الجنرال ديغول رئيس حكومة فرنسا الحرة من لندن بأن فرنسا ستمنح لسوريا استقلال تاما غير منقوص، وقدمت بريطانيا ضمانا لتنفيذ هذا الوعد، مقابل الوقف في صفها، ولكن بعدما حققت فرنسا الحرة ما كانت تسعى إليه تنكرت بوعودها بعد أن أحكمت السيطرة على سوريا، وهذا ما ولد تذمر كبير لدى الشعب السوري، مما كان ينذر بإمكانية اشتعال ثورة لم تكن فرنسا قادرة على مواجهتها كون الظروف لم تكن مواتية لاستعمال القمع ضد الشعب خاصة أمام تريض دول المحور، وتشجيع هتلر لحركات التحرر في البلدان الخاضعة لهيمنة الحلفاء².

¹ _ صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966م، ص 95.

² _ ميلود ميسوم، الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية، مجلة القرطاس، المجلد 06، العدد 12، جويلية 2019م، ص، ص 109، 110.

كما أن الولايات المتحدة وبريطانيا ضغطتا على فرنسا من أجل حل مسألة سوريا حتى لا ينحاز سكانها إلى جانب دول المحور، وهذا ما دفع بفرنسا على لسان الجنرال كاترو ممثل حكومتها الحرة في سوريا إلى إعلان استقلال سوريا في 22 سبتمبر 1941م وعينت تاج الدين الحسيني رئيساً للجمهورية وتوالت الاعترافات الدولية، سواء من الدول الغربية كبريطانيا، أو من طرف الدول العربية المستقلة كمصر والعربية السعودية، وعقب وفاة الرئيس السوري تم انتخاب شكري القوتلي وتم تشكيل وزارة برئاسة بزعامة سعد الله الجابري عام 1943م وفارس الخوري رئيساً لمجلس النواب¹.

وبعد نهاية الحرب حاولت فرنسا التكرار لوعدها إلا أن ظهور المقاومة وانتشار أعمال عسكرية وقيام فرنسا بقصف البرلمان السوري في دمشق جعل القضية السورية تنتقل إلى المجلس الأمن الدولي، حيث تدخلت هيئة الأمم لحل المشكلة، وما ساعد في ذلك تغيير موازين القوى وبروز الاتحاد السوفياتي كطاهرة طبيعية لنصرة قضايا التحرر خاصة في نطاق الأمم المتحدة، وهذا ما مكن سوريا من افتكاك قرار اعتراف الأمم المتحدة باستقلالها وإجلاء القوات الاستعمارية عن أراضيها في 17 أبريل 1946م².

2 _ لبنان أثناء الحرب العالمية الثانية

كانت لبنان طول فترة الحرب العالمية الثانية تحت تصرف الحكومة الفرنسية حيث وعدتها فرنسا بمنح لها الاستقلال بعد نهاية الحرب من خلال إصدار تصريح وعدت فيه لبنان بالاستقلال التام، وأعلنت من خلاله قيام دولة لبنان، وكانت هذه السياسة تتدرج ضمن محاولة فرنسا المحافظة على ولاء حلفائها بلبنان أمام ظهور منافس قوي لها وهو

¹ _ صلاح العقاد، المرجع السابق، ص، ص 106، 107.

² _ عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، ب.ن.س، القاهرة، 2013م، ص، ص 113، 114.

بريطانيا، غير أنها في الواقع بقيت متمسكة بصلاحياتها السابقة كدولة منتدبة، مستغلة خلاف الطوائف اللبنانية حول آلية الحكم، وطريقة توزيع مقاعد النواب في البرلمان¹.

وعليه فقد عينت على رأس لبنان المسيحي الفريد نقاش الذي كاد أن يدخل لبنان في مأزق لا خروج منه بفعل الخلاف الذي ظهر حول تقاسم السلطة هناك بين المسلمين والمسيحيين، غير أن تدخل بعض الزعماء ووساطتهم حسمت الموقف ومن ضمنهم النحاس رئيس الوزراء المصري الذي عالج قضية التمثيل في مجلس النواب بأن يكون كل 6 نواب مسيحيين يقابلهم 5 نواب مسلمين، فأصبح مجلس النواب يتكون من 55 عضوا بموجب مرسوم صدر في 31 حويلية 1943م منهم 30 للمسيحيين و 25 للمسلمين².

ورغم هذا التطور الحاصل، غير أن فرنسا بقيت وفية لسياستها الاستعمارية، خاصة بعد أن حل هيلو في مطلع 1943م محل كاترو كمندوب سامي، وسرعان ما استغل ما أقدم عليه البرلمان اللبناني بجعل اللغة العربية لغة رسمية وإلغاء امتيازات المندوب السامي الفرنسي وتغيير شكل العلم اللبناني فاعترض هيلو على حق البرلمان اللبناني في تعديل الدستور، واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وعدد من الوزراء، وقد أثار هذا الحادث ضجة دولية كبرى خاصة بعدما بدأت مقاومة مسلحة تظهر في لبنان مما هدد باندلاع ثورة شاملة³.

فضغطت الولايات المتحدة على فرنسا، وهددت بريطانيا باستعمال القوة، حيث أعلن وزير بريطانيا تشرشل أن هذا الصدام يؤثر على منطقة العمليات في الشرق الأوسط وأنه يسيء إلى العلاقات مستقبلا بين بريطانيا وفرنسا الحرة، ونفس الشيء قاله الرئيس الأمريكي روزفلت الذي كان في طريقه إلى مؤتمر طهران فقد عبر عن وجهة نظر

¹ _ علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946م، دار الفارابي بيروت، لبنان، 1990م، ص 162.

² _ حسان حلاق، المرجع السابق، ص، ص 30، 31.

³ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص 43.

مشابهة، وكما كان يحدث دائماً في مثل هذه الأحوال أعلنت بريطانيا أنها لا تهتم إلا بالضرورات العسكرية وأن موقفها لا يعنى قط وجود أطماع في أن ترث فرنسا بالشرق¹. وهذا ما دفع فرنسا إلى التفكير في أنهى هذه الأزمة بإعادة إطلاق سراح المعتقلين وإعادة الحكومة إلى نشاطها السابق، فبعدما شعرت جبهة التحرير الفرنسية باتساع الأزمة أوفدت الجنرال كاترو إلى لبنان لعله يستطيع أن يصلح ما أفسده هيلو، حيث استأنف مجلس النواب اجتماعاته بعد تشكيل الحكومة اللبنانية، ونظراً لتأزم المسألة تدخلت هيئة الأمم المتحدة ومنحت الاستقلال للبنان في أواخر شهر سبتمبر 1946م مثلما حدث في سوريا².

3 _ العراق أثناء الحرب العالمية الثانية

كانت العراق في بداية الحرب العالمية الثانية منقسمة بين معارض ومؤيد، فقد وقع شرح في الموقف الداخلي العراقي، حيث أقدمت الحكومة برئاسة نوري السعيد على تأييد الحلفاء وإعلان الحرب ضد ألمانيا، وفي المقابل كان موقف المعارضة الراض لهذا التوجه حيث اعتبروا أن معاهدة 1930 التي استندت عليها الحكومة في موقفها تنص فقط على تقديم تسهيلات للجيش البريطاني ولم تتضمن مشاركة الجيش العراقي إلى جاني الجيش البريطاني، وكانت ترى المعارضة في الوقوف إلى جانب ألمانيا فرصة للتخلص من الهيمنة البريطانية على البلاد³.

ومع تنامي المعارضة اضطرت حكومة نوري السعيد إلى الاستقالة وعوضتها حكومة جديدة بقيادة رشيد علي الكيلاني في مارس 1940م مع احتفاظ نوري السعيد بوزارة الخارجية، وقد جاءت ببرنامج إصلاحي حاولت من خلاله كسب المعارضة خاصة من خلال إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإلغاء الأحكام العرفية التي فرضت بمناسبة

¹ _ علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص، ص 179، 182.

² _ المرجع نفسه، ص، ص 173، 242.

³ _ صلاح العقاد، المرجع السابق، ص - ص 50 - 52.

الحرب، كما رفضت قطع العلاقات مع إيطاليا بعدما أعلنت هذه الأخيرة الحرب على الحلفاء¹.

لم ترضى هذه السياسة حكومة بريطانيا واعتبرتها خروجاً عن معاهدة 1930م، ونفس الموقف اتخذته الولايات المتحدة مما دفع بهما للتدخل بواسطة عملائهما في العراق، إذ أسقطت حكومة الكيلاني في صيف 1941م وعقب ذلك قام الولي عبد الإله بتكليف طه الهاشمي بتشكيل حكومة جديدة غير أنها مثل سابقتها لم تعمر طويلاً نتيجة تباين الموقف بينها وبين قادة الجيش العراقي الذي كان تحت قيادة العقلاء الأربعة وهم صلاح الدين الدباغ وكامل شبيب ومحمد فهمي وسعيد ومحمود سليمان².

وأمام هذا الوضع فر الوصي من بغداد بمساعدة البريطانيين وأعلن طه الهاشمي لاحقاً استقالة حكومته مما ولد فراغاً في السلطة وعقب ذلك شكل الضباط مجلس الدفاع الأعلى لتسيير البلاد، وكلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة وهو ما تم بالفعل، وكان مدعماً في ذلك بمفتي فلسطين أمين الحسيني الذي كان مقيماً ببغداد بعد فراره من فلسطين، حيث كان الجميع يعمل على التخلص من الهيمنة البريطانية على البلاد³.

لم يرق هذا الوضع بريطانيا خاصة مع بروز تقارب بين الحكومة الجديدة ودول المحور ووصول أخبار مفادها رغبة هذه الأخيرة في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وحتى تسترجع نفوذها وتعيد حلفائها إلى السلطة في العراق افتعلت عدة حجج وقامت بإعلان الحرب على العراق في 2 ماي 1941م منطلقاً من البصرة، أين كانت ترابط قواتها في قاعدة عسكرية هناك، وجلبت أيضاً فيالق من جيشها المرابط في الهند، كما استعملت الطيران الحربي في قصف مواقع الجيش العراقي⁴.

¹ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص 511.

² _ محمد حمادي الجعفري، المرجع السابق، ص، ص 101، 102.

³ _ صلاح العقاد، المرجع السابق، ص، ص 58، 59.

⁴ _ محمد حمادي الجعفري، المرجع السابق، ص، ص 104، 105.

لم تدوم هذه الحرب سواء 27 يوما فقط وانتهت باستيلاء القوات البريطانية على بغداد واستسلام الجيش العراقي، وفرار رشيد الكيلاني وبعض معاونيه إلى خارج البلاد، وعقب ذلك عاد الوصي عبد الإله إلى بغداد، وتم تشكيل حكومة جديدة بقيادة جميل المدفعي في 2 جوان 1941م، ثم خلفتها حكومة أخرى في 9 أكتوبر 1941م بقيادة نوري السعيد، كما تم أبعد العناصر التي دعمت حكومة الكيلاني عن السلطة كونها معادية لبريطانيا، وحكم على عدد منهم ومن ضمنهم الضباط الأربعة وتم إعدامهم بحكم قضائي¹.

وحتى وإن كانت العراق دولة مستقلة، إلا أن الهيمنة البريطانية استمرت خاصة بعد ما نجحت في تمكين عملائها من السلطة وأبعدت معارضيها مما جعل العراق يتمتع بسيادة شكلية إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، ورغم ذلك فقد كانت تجربة الحكم الوطني في العراق فريدة من نوعها فهي الحكومة الوحيدة في الدول العربية التي تحدثت بريطانيا بالقوة أثناء الحرب، ولذا يعتبر معظم العراقيين أن ثورة رشيد عالي الكيلاني حلقة في سلسلة الأمجاد الوطنية².

4 _ الأردن أثناء الحرب العالمية الثانية

كانت إمارة الأردن من ضمن السباقين في دخول الحرب العالمية الثانية إلى جانب بريطانيا، حيث وفق الأمير الأردني آنذاك عبد الله على استعمال القوات البريطانية أراضيها في الحرب ودعمها في مساعيها للقضاء على حركة رشيد الكيلاني في العراق سنة 1941م، حيث أرسل جيش بقيادة غلوب باشا زحفا نحو العراق لمحاصرة الحركة والقضاء عليها، وكان مثل هذا الموقف أمرا بديها إن لم نقل شكليا ذلك أن القوات البريطانية أصلا كانت مرابطة بالأردن³.

¹ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص 511.

² _ ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 108.

³ _ عمر صالح علي العمري، المرجع السابق، ص 213.

لقد كان هدف الأمير عبد الله من موقفه هذا الداعم للحلفاء تحقيق حلمه المتمثل في ضم سوريا وتكوين مملكة عربية موحدة تحت قيادته، حيث قدم مذكرة في هذا الشأن إلى بريطانيا غير أن هذه الأخيرة استبعدت الفكرة وعوضتها بمشروع الجامعة العربية إلى جانب هذا فقد سعى الأمير عبد الله في الحصول على الاستقلال التام للأردن، وتبادل مذكرات في هذا الشأن مع السلطات البريطانية، غير أن هذه الأخيرة تريثت في إعطاء رد حاسم مكتفية بتقديم وعد عام كعادتها تاركة الأمر إلى ما بعد الحرب¹.

وبعد نهاية الحرب عقدت بريطانيا مع أمير الأردن عبد الله معاهدة في 25 مارس 1946م بموجبها حولت إمارة الأردن إلى مملكة ولقب عبد الله ملك وبذلك ضمنت بريطانيا استمرارية ولاء عبد الله قيادة سيادة المملكة الناشئة بالاستشارة انجليز في السياسة الخارجية وسمّح للقوات البريطانية بتمركز داخل أراضيها مقابل الدفاع عن حدود هذه المملكة، فثار الشعب الأردني ضد هذه المعاهدة التي اعتبرتها احتلالاً، ونظراً لضغوطات القوى الوطنية تم تعديل هذه المعاهدة بمعاهدة سنة 1947م اختلفت عن المعاهدة سنة 1946م في التسمية فقط من مملكة الأردن إلى مملكة الأردنية الهاشمية وبقيت جميع بنود المعاهدة سنة 1946م سارية المفعول².

¹ _ عمر صالح علي العمري، المرجع السابق، ص 216.

² _ علي محافظة، المرجع السابق، ص، ص 71، 73

المحاضرة رقم 08: جامعة الدول العربية.

تمهيد: إن تأسيس جامعة الدول العربية لم تكن بمحض الصدفة ولا للإرادة الخالصة للاحتلال، وإنما كانت نتيجة تداخل وتفاعل واشتباك عوامل عديدة، ورغم أنها كانت حادثاً هاماً للنظام العربي إلا أنها لم تستجب للطموح العربي.

1 _ الجذور التاريخية لظهور جامعة الدول العربية

تعود حيثيات ظهورها إلى سنة 1941م حين اشتداد الضغط النازي والفاشي على الدول الأوروبية أثناء الحرب العالمية الثانية مما دفع بريطانيا وفرنسا إلى إعطاء وعد بالاستقلال لدول العربية التي تقف إلى جانبها في هذه الحرب كما جاء على لسان وزير خارجيتها أنتوني إيدن عام 1941م، فستغل بعض القادة العرب تلك التصريحات وشرعوا لإنشاء جامعة الدول العربية، حيث دعا مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء المصري كل من جميل مردم رئيس وزراء سورية وبشار الخوري رئيس الكتلة الوطنية في لبنان وتبادل معهم وجهات النظر فيما يخص بفكرة إنشاء جامعة الدول العربية التي ستنتال استقلالها¹. ومع مطلع عام 1943م بدأت المشاورات الثنائية بين مصر والأردن والعراق وسوريا وصدرت تصريحات ووجهات نظر كثيرة من كل من نوري السعيد من العراق وتوفيق أبو الهادي من الأردن وسعد هلال الجابري من سوريا ويوسف ياسين من السعودية ورياض الصلح من لبنان ووفد من اليمن، وكانت خلاصة المشاورات بروز ثلاثة اتجاهات بين القادة العرب في ما يخص مشروع إنشاء جامعة الدول العربية²:

✓ اتجاه يرى ضرورة تحقيق وحدة سوريا الكبرى بزعامة الأمير عبد الإله بن الحسين.

✓ اتجاه يرى ضرورة قيام دولة موحدة تشكل أقطار الهلال الخصيب بزعامة العراق.

¹ _ فائزة محمد ومحمود خطاب، جامعة الدول العربية دراسة وثائقية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد 03، العدد 02، 2022م، ص 102.

² _ عماد عمر محمد عبد الكريم، دور جامعة الدول العربية في حل القضايا العربية، رسالة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018م، ص 34.

✓ الاتجاه الثالث يدعو إلى وحدة أو إتحاد أشمل وأكبر يضم مصر وسوريا واليمن.

2 _ الظروف المهيأة لتأسيس جامعة الدول العربية

أ_ تطور الأحداث في الوطن العربي أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية: ففي هذه الفترة بدأت تظهر فكرة إقامة كيان وحدوي يجمع شمل حكومات البلاد العربية داخله، ولم تتضح معالمها إلا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كانت هذه الحرب مناسبة مهمة دعمت فيها حركة الوحدة العربية وتأكدت فيها الحاجة أكثر إلى مزيد من التعاون والتنسيق سياسياً واقتصادياً بين البلاد العربية، ونتيجة لاندلاع الحرب العالمية الثانية، وما فرضته من ضغوط على السياسة البريطانية ومع ارتفاع درجة الوعي القومي والدعوة لتحقيق الوحدة العربية، كان من المناسب لبريطانيا أن تعلن دعمها للمشروع العربي المتمثل في الوحدة لكسب تأييد العرب خاصة وقوفهم إلى جانبها في الحرب¹.

ب _ التغيرات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ونتيجة انحياز العرب إلى جانب الحلفاء ضد دول المحور، أعلنت بريطانيا أنها تعاطفت مع طموحات العرب في التوحد، وأنها تعطي الموضوع العناية اللازمة من التحليل والدراسة عن طريق وزارة الخارجية والمستعمرات، وبعد دراسة رأت بريطانيا ضرورة تشجيع أي عمل اتحادي يضمن زيادة نفوذها وتعميقه في الوطن العربي، ويسمح بحل المشكلة الفلسطينية بما يرضى اليهود².

وفي هذا السياق جاء تصريح وزير الخارجية البريطاني آنذاك (أنتوني إيدن) أمام مجلس العموم البريطاني بأن العالم العربي خطا خطوات عظيمة إلى الأمام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وأن كثيراً من المفكرين العرب يرغبون في أن تحقق الشعوب العربية درجة من التقارب أكبر مما هو متحقق الآن، وهم من أجل تحقيق هذا يعولون

¹ _ محمود شهاب مفيد، جامعة الدول العربية ميثاقها وإنجازاتها، ط01، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1979م، ص 06-08.

² _ عماد عمر محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 33.

على مساعدتنا، وأن مثل هذا النداء الصادر من أصدقائنا لا يمكن أن يضل بلا استجابة، ومن العدل أن تدعم العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلاد العربية سنقوم بتقديم المعونة الكاملة لأي خطة تتمتع بالتأييد التام¹.

وبعد هذا تصريح تم عقد مؤتمر عربي بين عدة قادة العرب للبحث في موضوع الوحدة، ليتم بعد ذلك الموافقة على تأسيسها في 22 مارس 1945م، وقد شاركت في تأسيسها ست دول هي: العراق، السعودية، سوريا، مصر، لبنان، الأردن، وكان الهدف منها النظر في مصالح الدول العربية بصفة عامة².

3 _ الهياكل التنظيمية لجامعة الدول العربية ومهامها

أولا مجلس الجامعة: وهو الهيئة العليا والأداة الفعالة التي تشرف على الجامعة وتسيرها ويتألف من ممثلي الدول الأعضاء، ولكل دولة عضو واحد مهما يكن عدد ممثليها، ويجتمع هذا المجلس في دورات عادية مرتين في السنة (مارس) و(سبتمبر)، وبإمكانه عقد دورات غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك وبناء على طلب دولتين من أعضائه، ويتناوب ممثلو الدول الأعضاء رئاسته في كل دورة عادية، ويكون انعقاد المجلس صحيحا إذا حضره ممثلو أغلبية الدول الأعضاء، والقاهرة هي المقر الدائم للجامعة³.

كما يحق للمجلس أيضا أن يجتمع في أي مكان آخر ويشترط الميثاق كقاعدة عامة صدور قرارات المجلس بالإجماع لكي تكون ملزمة لجميع الأعضاء، أما القرارات التي يتخذها المجلس بالأغلبية فلا تكون ملزمة إلا للدول التي تقبلها، وهذا يعني أن كل عضو يستطيع أن يخالف أي قرار من قرارات مجلس الجامعة ويمتنع عن تنفيذه حتى ولو كان صادرا بإجماع بقية الأعضاء⁴.

¹ _ عماد عمر محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 34.

² _ عرفة عبد السلام صالح، المنظمات الدولية والإقليمية، منشورات الجامعة المفتوحة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصرانة، ليبيا، 1993م، ص 173.

³ _ مجدي حماد، جامعة الدول العربية مدخل إلى المستقبل، عالم المعرفة، ط2، الكويت، 2007م، ص 38.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 39.

ثانياً اللجان الخاصة: تتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومدته وصياغتها في شكل مشروع اتفاقيات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيدا لعرضها على الدول الأعضاء، ويجوز أن يشترك في اللجان أفراد يمثلون بلاد عربية لم تتضمن بعد إلى الجامعة.

ثالثاً الأمانة العامة: وهي الهيئة الإدارية الدائمة للجامعة، وتتكون من أمين عام بدرجة سفير، وأمناء مساعدين بدرجة وزراء مفوضين، ومن عدد كاف من الموظفين (500 موظف دائم و350 يعملون بموجب عقود)، ويقوم الأمين العام بتعيين الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين بموافقة المجلس، ومجلس الجامعة هو الذي يختار الأمين العام بأغلبية ثلثي دول الجامعة، ولمدة خمس سنوات قابلة للتجديد¹.

رابعاً مجلس الدفاع المشترك: تم إنشائه بعد توقيع معاهده الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة التي وافق عليها مجلس الجامعة في 13 ماي 1950م، ويمثل هذا المجلس وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول الأعضاء أو من ينوب عنهم ويؤدي مهامه بمعاونة الهيئة الاستشارية العسكرية التي تتكون من رؤساء وأركان حرب الجيوش للدول المتعاقدة، وتشرف عليها اللجنة العسكرية الدائمة التي ترفع التقارير والمقترحات إلى مجلس الجامعة².

4 _ دور الهياكل التنظيمية لجامعة الدول العربية

أولاً : على المستوى السياسي

✓ الإسهام في حصول الدول العربية على استقلالها، حيث برز دور الجامعة على سبيل المثال في مجال دعم جهود التحرر في دول مثل الجزائر، وسلطنة عمان، واليمن الجنوبي قبل وحدة اليمن، والسودان، ومثل هذا الدور كان هو السبب المباشر في

¹ _ محمد المجذوب، التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، ط08، دار المنشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2006م، ص 390.

² _ فايزة محمد ومحمود خطاب، المرجع السابق، ص 112.

اتساع حجم عضوية الجامعة لتشمل اثنتين وعشرين دولة عربية على حين لم يتعد عدد الدول الموقعة على الميثاق التأسيسي سبع دول.

✓ المشاركة في تسوية بعض المنازعات العربية، ومن نماذجها النزاع المصري السوداني عام 1958م، والمغربي الجزائري عام 1963م، كما نجحت في إنشاء قوة أمن مؤقتة بمناسبة النزاع الكويتي العراقي عام 1961م¹.

ثانياً على المستوى الاقتصادي: يتمثل دور جامعة الدول العربية في العمل الاقتصادي العربي المشترك حيث تشير المادة الثانية من الميثاق بوضوح بأن الغرض من الجامعة هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية لتحقيق التعاون بينها، وصيانة لاستقلالها وسيادتها، والنظر في شؤون البلاد العربية ومصالحها وخير مثال على ذلك إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي لدفع عجلة التكامل الاقتصادي إلى الأمام لتلبية طموح وحلم العرب في إقامة الوحدة الاقتصادية العربية، وتجسد لذلك تم قبول مبدئياً اقتراح العراق حول توحيد العملة في الدول الجامعة².

ثالثاً على المستوى الاجتماعي والثقافي والإعلامي العربي المشترك: بمجرد إنشاء الجامعة بادرت الدول العربية إلى إعلان المعاهدة الثقافية فيما بين أعضاء الجامعة في نوفمبر 1945م، وهي أول وثيقة تضامنية تعاقدية، ونظراً لما يمثله العامل الثقافي من مكانة في تكوين الوعي العربي العام أكدت الدول الأعضاء في ديباجة المعاهدة أن القصد منها زيادة التقارب والتآلف الروحي بين أبناء البلاد العربية، والعمل على تعميم التعليم ورفع المستوى الثقافي لشعوبها إيماناً بأن وحدة الفكر والثقافة هي الدعامات الأساسية التي تقوم عليها الوحدة العربية³.

¹ _ جامعة الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001م، ص، ص 171، 172.

² _ فايزة محمد ومحمود خطاب، المرجع السابق، ص 111.

³ _ جامعة الدول العربية، المرجع السابق، ص 297.

وفي هذا السياق تم تأسيس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1970م، كإحدى المنظمات المتخصصة في إطار الجامعة، حيث مثلت نقلة نوعية في العمل الثقافي، ومن خطط العمل الإعلام العربي المشترك أولت جامعة الدول العربية اهتماماً كبيراً للتخطيط في مجال العمل الإعلامي العربي المشترك، وفتحت المجال أمام الخبراء والمفكرين العرب للإسهام في تقديم الرؤى والمقترحات في هذا الجانب¹.

5 _ أسباب فشل جامعة الدول العربية في أداء دورها ومهامها

✓ افتقار الجامعة إلى آلية أو قوى ملزمة في تطبيق قراراتها وتنفيذها من قبل الدول المعنية كان سبباً آخر لفقدان الجامعة هيبتها وأهميتها، فالجامعة أصدرت الكثير من القرارات ولكنها لا تملك هيئة متابعة، ولا آليات لفرض مثل هذه القرارات؛ فكانت معظم القرارات التي تصدرها قرارات لم تنفذ².

✓ أن معظم الدول العربية انتمائها خارج نطاق الجامعة، وهذا بحد ذاته أحدث خلل كبيراً في هيكلية الجامعة ومسيرتها وعملها التنفيذي، حيث من المفترض أن يتوحد ولاء الدول العربية تحت مظلة جامعة من حيث المسمى والهدف الاسمي لمبدأ الجامعة الأساسي والسبب الجوهرى في وجودها.

✓ تدخل جهات خارجية دولية وإقليمية في القرارات التي تصدر عن الجامعة من خلال التأثير على بعض حكام الدول الأعضاء فيها، فهي تعمل على إعاقة تنفيذ القرارات وأحياناً تساهم في إصدار وتنفيذ مع ما يتماشى مع مصالحها، وهذا ما حول الجامعة إلى أداة وظيفية تنسجم في غالب الأحيان مع مصالح ومتطلبات القوى الكبرى لتحديد بعض السياسات العربية أو اتخاذ قرارات في صلب القضايا التي تخص الدول العربية³.

¹ _ جامعة الدول العربية، المرجع، ص 299.

² _ عماد عمر محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 59.

³ _ المرجع نفسه، ص 60.

المحاضرة رقم 09: تقسيم فلسطين وظهور دولة إسرائيل.

تمهيد: تعد القضية الفلسطينية من أعمق القضايا وأكثرها تأزماً، حيث اجتمعت حولها مصالح العديد من الدول العظمى بداية من بريطانيا صاحبة مشروع تقسيم المشرق العربي ثم حلت محلها بعد نهاية (ح.ع.1) الولايات المتحدة كقوة سياسية عالمية في منطقة المشرق العربي بغرض حماية الكيان الصهيوني والمساهمة في زرع كدولة لها كيانها.

1 _ دور الدول الغربية في تقسيم فلسطين وقيام دولة إسرائيل

1.1 _ دور فرنسا: منذ أواخر القرن 18م سعت فرنسا إلى إيجاد ملجأ لليهود وخاصة بعد إصدار حكام فرنسا عام 1791م قوانين تنص على مساواة اليهود بفرنسا بل وفي كل المناطق التي تسيطر عليها الجيوش نابليون، كما وجه نابليون إلى اليهود نداء في 04 أبريل 1799م حين طلب مساعدتهم لاحتلال فلسطين وإعادة تأسيس القدس القديمة للورثة الشرعيين لفلسطين في قوله "إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا ... جعلت من القدس مقري العام، وهي التي ستجعله بعد قليل في دمشق التي بجوارها بلد داوود"، وتابع نابليون نداءه إلى ورثة فلسطين الشرعيين، وطلب منهم ألا يتوقفوا عند إعادة احتلال وطنكم فحسب بل لأجل ضمان ومؤازرة هذه الأمة للحفاظ من جميع الطامعين لكي تصبحوا أسياد بلدكم الحقيقيين¹.

2.1 _ دور بريطانيا: قدمت بريطانيا خدمات كبيرة لليهود، بدأت بشكل حقيقي بعد نداء نابليون لليهود، حيث رأت ضرورة منافسة فرنسا في المشرق عن طريق استغلال عواطف اليهود الدينية نحو فلسطين من أجل ضمان نفوذها في المنطقة، ضيف لذلك عدم ارتياح بريطانيا للتقارب بين فرنسا وحاكم مصر محمد علي في تلك الفترة، لهذا بدأت تفكر في

¹ _ محمد بن موسى، المرجع السابق، ص، ص 78، 79.

إيجاد وسيلة لضرب الوحدة بين مصر والشام من خلال إقامة حاجز بشري غريب يتمثل باليهود¹.

وقد استفادة من المساعدات المالية اليهودية لتنفيذ مخططاتها كسواء أسهم قناة السويس عام 1875م بأموال اليهود، وقد ذكر أحد الحكام البريطانيين متيفورد عام 1845م أهمية تهويد فلسطين بالنسبة لبريطانيا مما يتيح لهم امتيازات، وبعد مدة طويلة من التفكير وتخطيط قدمت بريطانيا لليهود وعد بلفور 02 نوفمبر 1917م، وقد أطلق على هذا الوعد بالهبة من لا يملك لمن لا يستحق².

3.1 _ دور أمريكا: لقد أكد مسألة دعم إسرائيل بشكل رسميا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م، وكان هدفها واضح وهو قيام كيان صهيوني بفلسطين، وعليه لم تتوانى الإدارة الأمريكية من تقديم المساعدات لإسرائيل، ففي سنة 1942م وقع مجلس الشيوخ الأمريكي على عريضة تطالب بإيجاد جيش يهودي، وكان هذا بمثابة النجاح الأول للصهاينة مع أمريكا فاستطاعوا إلزامها بدعم قضيتهم، وفي صيف 1945م طلب الرئيس ترومان من رئيس الوزراء البريطاني قبول 100000 لاجئ يهودي لدخول فلسطين، وأن الو.م.أ سوف تضطلع بالمسؤولية المالية في نقلهم، ولم يكن الأمر مقتصرًا على فتح أبواب الهجرة فقط، بل كان هدفها الأساسي إقامة دولة يهودية³.

4.1 _ دور هيئة الأمم المتحدة: نتيجة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في قضية فلسطين ازدادت قضية فلسطين تعقدا وأعلنت بريطانيا تخليها عن فلسطين وطالبت برفع القضية إلى هيئة الأمم في 02 أبريل 1947م ووافقت الجمعية العامة على طلب بريطانيا في 28 أبريل وتم عقد جلسات متوالية استمرت حتى 15 ماي، ثم قررت في نهايتها

¹ _ عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516- 1922م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984م، ص- ص 492- 494.

² _ محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 79.

³ _ المرجع نفسه، ص 82.

تأليف لجنة خاصة للتحقيق في قضية فلسطين تضم ممثلي 10 دولة وهي: أستراليا، كندا، البيرو، تشيكوسلوفاكيا، يوغوسلافيا، الهند، هولندا، إيران، السويد، أورغواي¹.

وقد قدمت هذه اللجنة عدة مشاريع أهمها مشروع تقسيم فلسطين إلى ثلاث أقسام:

✓ القسم الشمال ويجب إبقاءه تحت سلطة الانتداب.

✓ القسم الجنوبي ويجب إبقاءه أيضا تحت سلطة الانتداب.

✓ القسم الأوسط وينقسم إلى ثلاث مناطق، الأولى عربية والثانية يهودية والثالثة تشمل القدس وتكون تحت إدارة دولية، وتم نشر تقرير هذه اللجنة في دورة هيئة الأمم في شهر سبتمبر 1947م.

وبعد إصدار هذا التقرير تم الاتفاق على قرار تقسيم فلسطين في 29 نوفمبر 1947م بموافقة 33 دولة بنعم ومعارضة 13 بلا وامتنعت عن التصويت 10 دول، ومما يلاحظ أن من بين الدول التي امتنعت عن التصويت بريطانيا وذلك لكي تتظاهر بأن لا شأن لها في صدور هذا القرار².

2 _ الردود الأفعال العربية عن قرار تقسيم فلسطين

كان رد الفعل العربي من القرار هو رفض واستنكار مشروع التقسيم، وقد قامت عدة مظاهرات في مختلف المدن العربية، ورفضت تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وأصروا على دعم الشعب الفلسطيني بكل الوسائل الكفاح، حيث أحدث هذا التقسيم ضجة كبرى في العالم العربي والإسلامي وردود أفعال في أوساط النخبة العربية من صحفيين وشعراء ومصلحين وعلماء الدين، إضافة إلى السياسيين الوطنيين الذين عبروا عن غضبهم وتنديدهم بهذا التقسيم، وإظهار تضامنهم معها، من خلال تأسيس لجان للإغاثة

¹ _ خالد علي فلاح، فلسطين والانتداب البريطاني (1939-1948م)، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص، ص 241، 242.

² _ إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريح للنشر، الرياض، 1983م، ص، ص 123، 124.

وجمع التبرعات لفائدة إخوانهم الفلسطينيين، كما نظموا اجتماعات خاصة لمناقشة القضية الفلسطينية¹.

حيث قامت المظاهرات في مصر والشام والعراق ولبنان وعمان وعدن والبحرين والمغرب الأقصى استنكارا لقرار التقسيم، وفي هذه الأجواء المشحونة بالتوتر عقدت جامعة الدول العربية دورة في القاهرة 8-17 ديسمبر 1947م حضرها رؤساء الحكومات للبحث في ما يجب عمله، وفي نهاية الدورة أصدروا بيانا أكدوا فيه استنكارهم لقرار التقسيم وعزمهم على مقاومته، من خلال إنشاء جيش الإنقاذ العربي المكون من ضباط وجنود متطوعين معظمهم من سوريا ولبنان والأردن ويدخل إلى فلسطين في الوقت المناسب، وتشرف عليه الجامعة².

وفي المقابل ذلك شكل الفلسطينيون جيش الجهاد المقدس، وبدأت كتائب الجهاد تنظم في القدس ويافا وصفد وعكا وبدأت تقاتل في المدن والقرى ببسالة، حيث ووقعت عدة اشتباكات في القدس وحيفا، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية قد تدخلت بسرعة قبل تطور الأحداث ومنعت الفلسطينيين من استعمال السلاح، أما العرب منعتهم من الدخول إلى فلسطين والعمل على ترحيل المتواجدين منهم في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية مثل طبرية وحيفا وصفد، وفي المقابل ذلك تزويد اليهوديين بكل ما تحتاجه من سلاح وعتاد ومال³.

3 _ قيام إسرائيل عام 1948م

تواطأت الدول الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتدعم الاحتلال الصهيوني في فلسطين بعد أن أحكمت قبضتها على معظم بلدان العربي التي لم تسمح لها أوضاعها آنذاك بأن تضغط على الحكومة البريطانية وتقف بقوة من أجل نصرته القضية الفلسطينية؛

¹ _ حاتم محمد وديب شاهين، الأمم المتحدة وتقسيم فلسطين قراءة في قرار الجمعية العامة رقم 181 لتقسيم فلسطين، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 14، العدد 21، ديسمبر 2023م، ص 65.

² _ خالد علي فلاح، المرجع السابق، ص- ص 251 - 254.

³ _ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص- ص 18 - 21.

فبعدما كان وعد بلفور بمثابة الخطوة الأولى للغرب في إقامة كيان لليهود على أرض فلسطين تم استجابة لرغبات الصهيونية العالمية على حساب شعب الفلسطيني المتجذر في هذه الأرض منذ آلاف السنين، والمذكرة التي كتبها اللورد بلفور بعد سنتين من إصدار وعد بلفور أي في مطلع عام 1919م فصحة عن كل شيء حينما قال "إن القوى الأربع العظمى ملتزمة بالصهيونية وسواء أكانت الصهيونية على خطأ أم على صواب" وهذا ما تم ترجمته فعلا عام 1948م¹.

لقد شهدت سنة 1948 تجسيد مشروع دولة إسرائيل بعد القرار الأممي في 29 نوفمبر 1947م بتقسيم فلسطين وأعلن اليهود عن قيام دولتهم في 15 ماي 1948م، وقد جاء هذا الإعلان تجسيدا لوعد بلفور، وما يوضح ذلك ما تم قوله في افتتاحية الإعلان "لقد كانت أرض إسرائيل مسقط رأس الشعب اليهودي هنا تكونت هويتهم الروحية والدينية والقومية وهنا حقق هذا الشعب الاستقلال وتنشأ ثقافة كان لها أثر قومي وعالمي، وبعد النفي من أرض إسرائيل ظل الشعب اليهودي وفيها لهذه الأرض في جميع البلدان التي تشتت فيها"²

لم يمر على إعلان قيام دولة إسرائيل سواء أشهر قليلة فقط حتى توافدت عليها هجرات يهودية من شتى أقطار العالم وانصهرت في بوتقتها أكثر من سبعين جنسية من مصر واليمن والحبشة والعراق والهند وأوروبا وروسيا وأمريكا وغيرها، حيث قدر عدد اليهود المهاجرين لفلسطين في تلك سنة فقط خمسين ألف مهاجر يهودي، وهذا ما مكن إسرائيل من احتلال حوالي 77.4 بالمائة من مساحة فلسطين وتهجير لأكثر من 800000 فلسطيني خارج ديارهم الأصلية، وقد لعبت الفرق الإرهابية الصهيونية الأرغون اوشيتيرن دورا هاما في تهجير السكان³.

¹ _ بن مصطفى دريس، المرجع السابق، ص 226.

² _ المرجع نفسه، ص 226.

³ _ نفسه، ص 226.

وخير دليل على ذلك تلك المجازر التي ارتكبوها كمجزرة دير ياسين في 10 من أبريل 1948م التي قامت بها منظمة الارغون، حيث قتلوا جميع سكان تلك القرية، وقد قدر عددهم بـ 250 منهم كهول ونساء وأطفال، وهكذا تمكن اليهود بعد استغلال صك الانتداب البريطاني وثم قرار الجمعية العامة عام 1947م، القاضي بتقسيم فلسطين ليحققوا حلمهم بإقامة دولتهم إسرائيل وليحظى هذا الكيان بعضوية الأمم المتحدة بضغط من الدول الكبرى، وأصبحت إسرائيل أول دولة في تاريخ النظام السياسي العالمي التي تنشأ على أرض الغير لأن الولايات المتحدة هي التي دعمتها في تحقيق حلمها على أرض الواقع¹.

وتجدر الإشارة أن السلطات الإسرائيلية اتخذت منذ إنشاء الدولة الصهيونية في عام 1948 سلسلة إجراءات قانونية أعطت من خلالها الحق لنفسها، حيث أصدرت السلطات الإسرائيلية عدة قوانين تنقسم إلى قسمين قسم يتعلق بتثبيت ارتباط اليهود بالأرض، وقسم يتناول إلغاء أحقية السكان العرب بالأرض، كما تم إصدار قانون العودة والجنسية في عام 1950م الذي نص على أن لكل يهودي الحق بالمجيء إلى هذه البلاد كمهاجر، وحق العودة غير المحدود بزمان لأن هذا حقه الفطري، ويمكنه استعماله في أي وقت يختاره، وكل شخص مولود من أم يهودية، أو من أم تحولت إلى يهودية له الحق في ذلك².

وقد ارتبط قانون العودة بقانون صادر في عام 1952 هو قانون الجنسية الذي يحدد الأسس القانونية لاكتساب اليهود الجنسية الإسرائيلية، أما الوسائط التي تكتسب بها الجنسية الإسرائيلية فهي: الولادة أو الإقامة أو العودة حيث يحق لكل مهاجر بموجب هذا القانون أن يكون مواطناً إسرائيلياً، بالإضافة إلى ذلك التجنس بمعنى يصبح اليهودي

¹ _ بن مصطفى دريس، المرجع السابق، ص 227.

² _ حسن أيوب، القضية الفلسطينية بين المواثيق الدولية والمصالح السياسية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، المجلد 03، العدد 02، 2017م، ص 55.

المهاجر إلى إسرائيل من خلال تجنيسه مواطناً إسرائيلياً عائداً إلى دولته حالما يطمأ أرضها¹.

4 _ فلسطين بعد قرار التقسيم

بعد انسحبت بريطانيا من فلسطين سنة 1947م دون أن تخلف وراءها حكومة فيها خضعت بعض أجزاء من الإقليم الفلسطيني للإدارة المصرية والأردنية لتتولى مصر إدارة قطاع غزة باعتبارها وصية عليه إلى حين إيجاد حل للقضية الفلسطينية، حيث استمر العمل في محاكم غزة إبان الفترة المصرية بالقوانين الفلسطينية التي تم سنّها خلال فترة الانتداب، كما أن أحكام المحاكم كانت تصدر باسم الدولة الفلسطينية، أما بخصوص الإدارة الأردنية فكانت ممارسته على الضفة الغربية، حيث اشترط البرلمان الأردني أن ضم الضفة الغربية للإدارة الأردنية ليس فيه مساس بقضية فلسطين العادلة ليستمر العمل بالتشريعات الفلسطينية التي كانت سارية فيها².

وعلى الرغم من قرار تقسيم فلسطين الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947م وإنشاء إسرائيل تطبيقاً له فإن الجنسية الفلسطينية من الناحية القانونية بقيت قائمة لإنشاء حكومة فلسطين وذلك حتى سنة 1950م بالنسبة لسكان الضفة الغربية والقدس، لأن من هذا التاريخ اكتسبوا الجنسية الأردنية في حين بقيت الجنسية الفلسطينية لسكان إقليم غزة لأنه ظل مشمولاً بالسيادة الفلسطينية ولا يؤثر في ذلك خضوع هذا الإقليم للإدارة المصرية لأن ذلك لا يجعله جزءاً من إقليم الدولة المصرية ولا يستتبع بالتالي اكتساب سكانه الجنسية المصرية³.

¹ _ ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 91، 92.

² _ عبد السلام عبد الله وبن عامر تونسي، الدولة الفلسطينية من منظور القانون الدولي، مجلة حوليات، المجلد 34، العدد 01، مارس 2020م، ص 203.

³ _ المرجع نفسه، ص 204.

المحاضرة رقم 10: الصراع العربي - الإسرائيلي (الحروب العربية الإسرائيلية).

تمهيد: الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع تاريخي وسياسي بدأ منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م إلى يومنا هذا، وتعتبر القضية الفلسطينية هي جوهر هذا الصراع الذي نتج بظهور الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتطور هذا الصراع نتيجة تدخل الدول العظمى التي لعبت دوراً أساسياً في إحداث حروب وأزمات في منطقة الشرق الأوسط.

1 _ الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948م

1.1 _ وقائع ومجريات الحرب: بدأت هذه الحرب يوم 15 ماي 1948م بدخول الجيوش العربية الأراضي الفلسطينية، وكانت البداية بالجيش الأردني الذي احتل المستوطنات المتواجدة شمال مدينة القدس وحرر حي الشيخ جراح، وفي نفس الوقت استطاع الجيش العراقي أن يسترد مدينة جنين، كما تمكن من احتلال منطقة نابلس، أما الجيش اللبناني فتمركزت قواته على طول الحدود اللبنانية الفلسطينية وكانت أهم معركة خاضها هي معركة المالكية، واستطاع احتلال النافورة، وسيطرت على معابر الجليل العربي، كما تمكن أيضاً الجيش السوري من احتلال مستعمرة مشمار هايردن والسيطرة على منطقة الغور على الحدود الأردنية واحتل كذلك مستعمرة مسادة اليهودية¹.

إضافة إلى ذلك تمكنت قوات الجيش المصري والسوداني والسعودي من السيطرة على القسم الجنوبي لفلسطين وتدمير عدد من حصون المستعمرات اليهودية، كما كان أيضاً للجيش العربي (الجامعة العربية) دوراً في هذه الحرب حيث هاجم بالتعاون مع الفلسطينيين والكتائب الأردنية، واستطاعوا احتلال الحي اليهودي في القدس وتدمير أوكارهم، فكانت نتيجة هذه الحرب تقديم بريطانيا إلى مجلس الأمن الدولي طلب وقف

¹ _ إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، مكتبة الوعي العربي، دار العهد الجديد للطباعة، د.ب، 1970م، ص، ص 180، 181.

القتال والتعهد بعدم إرسال جنود ومواد حربية إلى فلسطين، وخاصة بعد خروج اليهود في مظاهرات طالبين السلم وإلقاء السلاح، وقد وافق مجلس الأمن على الطلب، وأعلنت بريطانيا أنها ستتوقف عن إرسال الأسلحة، كما قرر مجلس الأمن تعيين الكونت برنادوت وسيطا من قبل هيئة الأمم مهمته التوفيق بين العرب واليهود¹.

ولكن ما قامت به بريطانيا كان مجرد ذريعة لمساعدة اليهود لفك الحصار عنهم وخلق فرصة لهم، حيث استمرت في مدادهم بالسلاح والطائرات والدبابات واستعانوا حتى تمكنوا من جعل عصاباتهم جيشا منظما وجاهزا لخوض الحروب في المقابل ذلك استجابة العرب لقرار المجلس الأمن بقبول الهدنة رسميا في 11 جوان 1948م، فكانت هذه الهدنة هي بداية النصر لليهود، وقد قال وكيل هذه الهدنة "إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة هو وحده الذي خلص اليهود وحال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية، فقد التزم العرب وحدهم بالهدنة، وكانوا صادقين في التزامهم هذا ولم يخرقوها"².

2.1 _ استئناف الحرب: بدأت هذه الحرب في 16 جوان 1948م بشن اليهود هجمات على القدس مستخدمين مدافع، فقام أمين العام للجامعة العربية بتقديم شكوى محتواها طلب إلغاء اتفاق الهدنة إذا لم تتوقف انتهاكات اليهود للهدنة؛ فتم عقد اجتماع في 27 جوان 1948م برئاسة الكونت برنادوت الذي قدم توصيات هذا اجتماع إلى الأمم المتحدة مقترحا تسوية القضية عن طريق تقسيم فلسطين، وهنا أدرك العرب الخطأ الكبير الذي ارتكبوه بقبولهم الهدنة، ولهذا استأنفوا الحرب في 09 جويلية 1948م، حيث شكل الفلسطينيون جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني رفقة جيش الإنقاذ الذي شكلته الجامعة العربية من متطوعي البلاد العربية والإسلامية³.

¹ _ عبد الله التل، كارثة فلسطين "مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس"، ط02، دار الهدى، مصر، 1959م، ص- ص 104 - 108.

² _ عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، سوريا، 1999م، ص- ص 495 - 498.

³ _ عبد الله التل، المصدر السابق، ص، ص 243، 244.

وقد قدر عدد الجيوش العربية السبعة (سوريا والعراق والأردن ومصر ولبنان وسعودية والسودان) المشاركة في هذه الحرب حوالي 24 ألف مقاتل في مقابل ذلك قدر عدد مقاتلين اليهود 70 ألف، ورغم ذلك تمكنوا في بداية هذه الحرب من دفع اليهود إلى انسحاب رغم تعاون البريطانيين معهم، حيث استطاعت الجيوش العربية تمكين الفلسطينيين من الحفاظ على حوالي 82% من أراضي فلسطين رغم النقص السلاح والعتاد قياسا باليهود المدعمن من قبل بريطانيا، ولكن رغم حماسة أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية والإسلامية نحو الجهاد والتضحية إلا أن هذه الجيوش العربية التي عولت عليها لم تكن على استعداد جيد لهذه الحرب وكانت تتبع أنظمة عسكرية مختلفة، ولم يكن هناك خطة عسكرية متفق عليها أو قيادة عسكرية واحدة¹.

إضافة إلى ذلك قلة عددها مقارنة بالقوات الصهيونية، وضعف التنسيق بينها فكانت هذه من أهم الأسباب الفشل وهزيمة، خاصة أن أسلحة المستخدمة في هذه الحرب كانت قديمة ومعظمها معطلة، ومن المشاهد التي آلمت أبناء فلسطين أن يتم حل منظماته العسكرية ونزع السلاح من المجاهدين تدريجيا، من قبل الجيوش العربية بل ورمت أبناءه بشتى التهم بالرغم من ترحيبه بهذه القوات وإظهار استعداداته للتعاون والتنسيق معها، كل هذا كان له دور كبيرا في هزيمة الجيوش العربية في هذه الحرب أمام اليهود الذين تمكنوا بعد تأسيس دولتهم إسرائيل على أرض فلسطين².

3.1 _ نتائج وأثر الحرب العربية الإسرائيلية الأولى

أ _ أهم نتائج الحرب:

✓ هزيمة الجيوش العربية بسبب الأسلحة الفاسدة التي تم توريدها للمقاتلين، فقد كانت هذه القضية هي السبب المباشر للهزيمة.

¹ _ محمد سليمان أبو نادي، التونسيون والقضية الفلسطينية 1948م، شهادة الكفاءة في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1988م، ص 34.

² _ صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، ط02، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1969م، ص، ص 415، 416.

✓ تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أجزاء القسم الأول خاص بالمناطق المحتلة والقسم الثاني خاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة، والقسم الثالث يخص الدول العربية المجاورة لفلسطين وبعض دول العالم الأخرى.

✓ قيام دولة إسرائيل باعتراف الأمم المتحدة وعلى أخص أمريكا والاتحاد السوفياتي مما خلق واقع جديداً يمنح لليهود الحرية المطلقة في الهجرة إلى فلسطين¹.

ب _ أثر الحرب على الشعب الفلسطيني:

✓ ضياع الجزء الأكبر من فلسطين أي حوالي 70% من مساحتها مباشرة بعد نهاية الحرب وتشريد حوالي 60% من شعبها من أراضيهم أي حوالي 800 ألف من أصل مليون و390 ألف إلى خارج الأرض التي قام اليهود عليها كيانهم، إضافة إلى ذلك تشريد حوالي 30 ألف آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفسها.

✓ تمزيق النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني عن طريق طرد نحو 850 ألف فلسطيني من ديارهم أثناء إقامة دولة إسرائيل التي حققت أهم أهدافها المجسدة في وعد بلفور بوضع الحجر الأساس للوطن القومي في فلسطين.

✓ ارتكاب مجازر في حق الشعب الفلسطيني، فقد ارتكبوا 34 مجزرة في هذه الحرب وكان أشهرها مذبحة دير ياسين في 09 أبريل 1948م التي اعترفت الصهاينة أنفسهم بقتلهم وذبحهم لـ 254 شخص رجالا ونساء وأطفال، إضافة إلى ذلك تدمير 478 قرية من أصل 585 قرية كانت قائمة قبل الحرب².

2 _ الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1967م

1.2 _ وقائع الحرب: بدأت هذه الحرب عندما تحركت إسرائيل بعمليات هجومية استنزائية بدأت بعملية الهجوم بالطائرات على الأراضي السورية وقامت بمذبحة في قرية السموع في الأردن، وكرد فعل على ذلك قامت مصر في ماي 1967م بغلق خليج العقبة

¹ _ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص - ص 161 - 163.

² _ محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 64.

في وجه الملاحاة الإسرائيلية في البحر الأحمر، وأرسلت قواتها إلى سيناء فكانت هذه الإجراءات شرارة الحرب التي اندلعت صبيحة يوم 05 جوان 1967م أثر هجوم جوي إسرائيلي على المطارات المصرية وتدمير معظمها خاصة في سيناء مما دفع الجيش المصري إلى الانسحاب متخلياً عن سيناء¹.

ونظراً لعدم اتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على القوات المرتدة وعدم القدرة على حماية المعابر وصعوبة الاتصالات انتشرت الفوضى في صفوف القوات المصرية وتمكن الطيران الإسرائيلي من الفتك بهذه القوات فتكا ذريعاً، ونفس الأمر تقريباً في الأردن؛ فقد تدخل الطيران الإسرائيلي يوم 06 جوان 1967م ضد الجيش الأردني الذي بدا انسحابه من كامل الضفة الغربية والقدس، وهذا ما مكن إسرائيل من احتلال قطاع غزة وكامل شبه جزيرة سيناء والضيفة الغربية لنهر الأردن بما في ذلك القدس الشرقية².

ورغم أن معظم الدول العربية أعلنت استعدادها لمعركة تحرير فلسطين، إلا أن تدخل مجلس الأمن الدولي منعها من ذلك أثر إصدار قرار إيقاف إطلاق النار، فاستغلت القوات الإسرائيلية الفرصة وقامت بهجوم مباغت دمرت معظم الطائرات المصرية والسورية والأردنية وهي في مطاراتها، وذلك في غضون ستة أيام فقط، ولهذا أطلق عليها حرب الستة أيام التي انتهت بكارثة عربية جديدة³، فقد احتل الصهاينة باقي فلسطين الضفة الغربية 5878 كم، وقطاع غزة 363 كم، صحراء سيناء المصرية 61158 كم ومرتفعات الجولان السورية 1150 كم، وتم تدمير 80% من عتاد الجيش المصري.

2.2 _ أهم نتائج الحرب سنة 1967م

¹ _ يوسف رحمون ولزهر بديدة، حرب جوان 1967م النكسة وموقف الجزائر منها دراسة في التفاعل السياسي والعسكري، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 03، ديسمبر 2020م، ص، ص 431، 432.

² _ ميشل أورين، المرجع السابق، ص- ص 331- 333

³ _ ميشل أورين، ميشل أورين، ستة أيام من الحرب جزيران 1967م وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة: إبراهيم الشهابي، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص- ص 393، 432.

✓ إسقاط النظام الثوري في مصر وسوريا بعد انسحاب الجيش السوري من هضبة الجولان والجيش المصري من سيناء وضرب قواها العسكرية والاقتصادية وتصفية تيار الثورة العربية مع خلق ظروف جديدة تم خلالها قبول إسرائيل عربياً.

✓ تحقيق إسرائيل مكاسب إستراتيجية في هذه الحرب مثل تمكنت من السيطرة على الممرات البحرية الإستراتيجية، وخاصة قناة السويس وخليج العقبة، في المقابل ذلك تشريد 330 ألف فلسطيني وخسارة مناطق واسعة من الأراضي، ومن ضمن أهم هذه المناطق مدينة القدس والضفة الغربية¹.

3 _ الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1973م

3.1 _ وقائع الحرب ومجرياتها: بدأت هذه الحرب يوم 06 أكتوبر 1973م، بشن القوات المسلحة المصرية والسورية مع قوات الفلسطينية هجوماً ضد إسرائيل، وقد أحرزت انتصار كبيراً بعد تدمير الدبابات والمدربات الإسرائيلية، كما نجحت القوات المصرية في تحطيم واجتياح خط بارليف الحصين الذي يعتبر أقوى خط دفاعي الممتد من قناة السويس بعمق 12 كم داخل شبه جزيرة سيناء إلى الضفة الشرقية للقناة، حيث تمكنوا بعد عبور قناة السويس من جزء كبيراً من الأراضي المحتلة، وهذا ما اضطر القوات الإسرائيلية إلى إخلاء عدد من المستعمرات كانت قد استولت عليها في حرب 1967م².

وهذا ما دفع الولايات الأمريكية لتدخل لأجل إيقاف إسرائيل، فقد قامت بإجراء اتصالات سياسية مع الاتحاد السوفياتي، وتم عقد اجتماع بين وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر مع سكرتير العام للحزب الشيوعي السوفياتي ليونيد بريجيف لوضع حد للقتال، وحسب ما أشارت إليه بعض التقارير أن هذه الحرب قد شارك فيها حوالي مئة ألف جندي عربي وأكثر من 1000 دبابة و13500 مركبة عسكرية لأجل رد الاعتبار على الهزيمة

¹ _ يوسف رحمون ولزهر بديدة، المرجع السابق، ص، ص 433، 434.

² _ عبد الحفيظ عبد الحي، الصراع العربي الصهيوني بعيون الإعلام العربي حرب أكتوبر 1973م أنموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 08، العدد 04، أكتوبر 2023م، ص، ص 11، 12.

في 1967م وتحرير الأراضي العربية المحتلة وتطبيق مبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولولا تدخل الأمريكي لثم القضاء على التواجد الصهيوني، فقد تمكنت القوات العربية في هذه الحرب من استرداد السيادة الكاملة على قناة السويس واسترجاع جميع الأراضي المصرية في شبه جزيرة سيناء¹.

2.3 _ أهم نتائج الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1973م

أ_ إصدار مجلس الأمن قرار رقم 338 في 23 أكتوبر 1973م: والذي ينص على وقف إطلاق النار وعودة القوات المتحاربة إلى المواقع التي كانت تحتلها لحظة إعلان القرار، وطلب من الأمين العام اتخاذ الإجراءات من خلال إرسال الفوري بمراقبين للأمم المتحدة للإشراف على وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل².

ب_ إصدار مجلس الأمن قرار رقم 340 في 25 أكتوبر 1973م: تم تنفيذه لتعزيز وقف إطلاق النار وإقامة قوة طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة وتكليف الأمين العام بتشكيلها ونص على مهامها تنفيذ القرار، وقد جاء هذا القرار نتيجة عجز إسرائيل عن الدفاع عن نفسه بعد فقدانها السيادة الكاملة على قناة السويس وجميع الأراضي المصرية في شبه جزيرة سيناء وجزء من مرتفعات الجولان السورية³.

وما يمكن قوله في الأخير أن فشل الدول العربية في الاحتفاظ بفلسطين كدولة عربية موحدة على رغم الجهود المبذولة يعود بدرجة الأولى لما قامت به الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا التي كان المدعم المطلق لإسرائيل، وبحكم أن هذه الدول هي من تصنع الفرارات الدولية، لهذا كان تأسيس الهيئة الأمم لخدمة مصالح الدول الكبرى وهذا ما ضيع فلسطين وأعطى الحق لمن لا حق له.

¹ _ فليب روندو، الشرق الأوسط في سعيه إلى الإسلام، ترجمة: كمال الخولي، المنشورات العربية، بيروت، د.س، ص 42.

² _ محمد الأطرش، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (1973-1975م)، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص، ص 42، 43.

³ _ فليب روندو، المرجع السابق، ص 37، 38.

المحاضرة رقم 11: الصراعات العربية- العربية (دراسة نماذج).

تمهيد: لقد اتسمت العلاقات بين الدول العربية بالتوتر منذ وقت طويل، إذ تعود خلفياتها إلى مشروع وحدة لم يتحقق أثر سقوط الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى واستقلال الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية التي فتحت أبواب الصراع بين الدول العربية فيما بينهما.

1 _ الصراعات في منطقة الخليج العربي (الخلاف الحدودي بين العراق الكويت أنموذجاً)

تعود جذور الصراع بين العراق والكويت إلى سنة 1913م أثر توقيع اتفاقية بين الدولة العثمانية وبريطانيا نصت على تنازل بريطانيا على بعض المناطق الكويتية للعراق مقابل حصولها على بعض الامتيازات، حيث أخرجت هذه الاتفاقية كل من مدينة أم قصر وصفوان من حدود الكويت وضمها للعراق في حين اعترفت بحق الكويت في كل من جزيرتي وربة وبوبيان، ولكن بعدما أعلنت بريطانيا سنة 1932م استقلال العراق وانضمامه إلى عصبة الأمم طالب نوري السعيد من الحكومة البريطانية بعض الأراضي في الكويت، ورفض الحدود القديمة التي تم ترسيمها منذ 1913م، ولكن المندوب السامي البريطاني رفض مطالبه لان الحكومة البريطانية موافقة على ترسيم الحدود كما جاءت في اتفاقية 1913م بينها وبين الدولة العثمانية¹.

ولكن بعد تتويج الملك غازي ابن فيصل الأول ملكاً على العراق عام 1933م دعي إلى ضم الكويت إلى العراق، إلا أن الكويت رفضت الفكرة جملة وتفصيلاً خاصة بعدما اكتشفت تواجد البترول في أراضيها بشكل كبير مما يسمح لها بأن تكون دولة مستقلة ومع وفاة الملك غازي سنة 1939م تأجلت المطالبة العراقية بالكويت بشكل مؤقت، لتستأنف بعد إعلان الاتحاد الهاشمي بين العراق والمملكة الأردنية الهاشمية، حيث ارتفعت دعوات

¹ _ محمد الشبو، العلاقات الكويتية العراقية بين التعاون والصراع، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2021م، ص، ص 47، 65.

الرئيس الحكومة نوري السعيد بضم الكويت إلى حلف بغداد وطالب بريطانيا باستقلال الكويت لضمها لهذا الحلف¹.

وبعد ثورة العراق سنة 1958م التي تم فيها الإطاحة بالحكم الملكي وقيام الحكم الجمهوري برئاسة الركن عبد الكريم قاسم، بادر ممثل الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح بزيارة العراق لمناقشة موضوع الحدود وتشكيل لجنة مشتركة لترسيم الحدود، ولكن لم يتم التوصل إلى حل يرضي الطرفين، ومع استقلال الكويت في 19 كانون الأول 1961م اتفقت مع بريطانيا على إلغاء اتفاقية 1899م لأنها تتنافى مع استقلال الكويت وسيادته، وأن تستمر العلاقة بين البلدين بروح الصداقة².

وهذا ما دفع العراق على إرسال برقية إلى الكويت واصفاً إياها بالتزوير وعدم الشرعية، كما عقد الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم مؤتمراً صحفياً أشار فيه إلى الحقوق التاريخية للعراق في الكويت، وأعلن ضم الكويت للعراق ولم يحدد إجراءات الضم، وقد تصاعد الموقف بشكل مثير، وبدأت حملة دعائية تنتشر إلى بلدان العالم وأرغقت في دعائتها بذكرات مادية تعود إلى زمن العثمانيين تؤكد عراقية الكويت³.

وكرر فعل على ذلك دعا الرئيس الكويت الشيخ عبد الله السالم المجلس الكويتي للتشاور في الخطوات اللاحقة بعد تهديد العراق، وتوالت برقيات من مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر والسعودية بقيادة الملك سعود بن عبد العزيز لتأييد موقف الكويت، وأصدرت الكويت من جانبها بياناً مفصلاً عن هذه الأزمة وتقدمت بطلب إلى الحكومة البريطانية بمساعدتها بناءً على المذكرات المتبادلة بينهما، كما طلبت الكويت رسمياً من الدول العربية الاعتراف بها وإرسال قوة من الجامعة العربية لتثبيت الاستقلال، بالإضافة

¹ _ Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, War in the Gulf 1990-1991, The Iraq- Kuwait Conflict and its Implications, Oxford University Press, 1997, pp 53 53.

² _ محمد الشبو، المرجع السابق، ص، ص 79، 82.

³ _ الكويت وجودا وحدودا، الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية، إعداد مجموعة من المختصين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 1997م، ص 115.

إلى ذلك وصلت القوات البريطانية إلى الحدود الكويتية في منتصف عام 1961م وهذا ما منع تحرك القوات العراقية لمواجهتها¹.

وقد تمكنت جامعة الدول العربية من التوصل إلى قرار تسوية الصراع بشكل مؤقت فقط بعد اتفاق كل الأطراف، وقد تضمن هذا القرار ما يلي:

- ✓ سحب القوات البريطانية من الكويت.
- ✓ التزام العراق بعدم اللجوء إلى استخدام القوة ضد الكويت.
- ✓ التزام الدول العربية بتقديم المساعدة الفعّالة لصيانة استقلال الكويت.
- ✓ الترحيب بدولة الكويت عضواً في جامعة الدول العربية ومساعدتها على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة.

وبناءً على ذلك تم تكليف بتنفيذ هذا القرار القوة الطوارئ العربية المتكونة من قوات سعودية ومصر والسودان والأردن، حيث تم إرسالها إلى الكويت بعد اتفاق بين الأمين العام والحكومة الكويتية، وبقيت هذه القوات حتى أواخر عام 1963م، أي حتى سقوط نظام عبد الكريم قاسم وبادر نظام الحكم الجديد بقيادة عبد السلام عارف بيانات مطمئنة لمستقبل العلاقات العراقية الكويتية².

2 _ الصراعات في منطقة المشرق العربي (الوجود السوري في لبنان أنموذجاً)

بدا الصراع بينهما بشكل واضح بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م أثر حصولهما على الاستقلال بعد ما يقارب ربع قرن تحت الانتداب الفرنسي، ففي تلك الفترة تم عقد اتفاق بين الحكومتين السورية واللبنانية نص على حرية لبنان كسلطة مستقلة في سياستها الداخلية، أما ما يتعلق بالسياسة الخارجية فلا يجوز للسلطة اللبنانية اتخاذ أي قرار إلا بعد التنسيق مع السلطات السورية، بحكم أن لبنان منذ سنوات طويلة كانت تابعة

¹ _ محمد الشبو، المرجع السابق، ص، ص 84، 85.

² _ المرجع نفسه، ص، ص 88، 89.

لسوريا، ولكن مع مطلع الستينيات بارزة تطلعات الحكومة السورية للعب دور إقليمي فاعل لها في منطقة، حيث بدأت ببناء قواتها العسكرية كدولة مواجهة مع إسرائيل.

ومع اندلاع الحرب الإسرائيلية 1963م عززت هذه الحرب من تطلعات سوريا الإقليمية بعد تدفق الأموال عليها من الدول العربية النفطية لدعمها في مواجهة إسرائيل لذلك قررت الحكومة السورية التدخل في لبنان تحت شعار المبادرة السورية لإيقاف الحرب الأهلية ومنع تقسيم لبنان وضبط الوجود الفلسطيني المسلح المتمركز في جنوب لبنان إلا أن تسارع الأحداث على الساحة السياسية اللبنانية وحصول الحرب الأهلية اللبنانية في خريف عام 1975 وما نتج عنها بعد انعقاد مؤتمر القمة العربية في الرياض في 1976م الذي قرر إرسال قوات عربية تتألف من 25 ألف جندي تعمل على حفظ السلام تحت اسم قوات الردع العربية، وقد صادقة قمة القاهرة التي عقدت في نفس العام على مقررات قمة الرياض حول انتشار قوات الردع العربية في لبنان¹.

ومما زاد الأمور تعقيدا استغلال إسرائيل الساحة اللبنانية والصراعات التي شاهدها بالدخول إلى لبنان بطلب من أحد الأطراف المتصارعة، حيث اجتاحت إسرائيل لبنان عام 1982م بذريعة بعض الأطراف اللبنانية الراضة للوجود السوري بضرورة انسحاب سوريا، وكرد فعل على ذلك دعمت سوريا المقاومة اللبنانية المتمثلة بحزب الله في الجنوب الذي شكل لها الورقة الرئيسة للضغط على إسرائيل، وبعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان تحت تأثير المقاومة اللبنانية في عام 2000م اتسمت هذه الفترة بهيمنة سورية واضحة على مجريات الحياة السياسية اللبنانية، فبعد إيقاف الحرب الأهلية اللبنانية قامت سوريا بضبط الصراع بين الفصائل المتصارعة محاولة السيطرة عليها والتحول من الصراع المسلح إلى الصراع السياسي².

¹ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص، ص 47، 48.

² _ المرجع نفسه، ص، ص 48، 49.

ومع تزايد الأحداث على الساحة السياسية اللبنانية بعد مطلع عام 2005م تم انسحاب سوريا من لبنان امتثالاً للقرار الأممي 1559 الذي أصدرته الأمم المتحدة في أبريل سنة 2005م، وتم على إثره إسقاط الحكومة اللبنانية التي تشكلت أثناء الوجود السوري برئاسة عمر كرامي الذي قدم استقالته أمام مجلس النواب الذين حملوا الحكومة وسوريا المسؤولية في اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، وفي ذات الوقت رفضت بعض أطراف المعارضة اللبنانية الممثلة بالزعيم الدرزي وليد جنبلاط تنصيب حكومة عسكرية لحين تشكيل حكومة جديدة.

وعلى الرغم من عدم وجود تبادل دبلوماسي وفتح سفارات بين البلدين بعد الاستقلال إلا أنه تم إنشاء المجلس الأعلى السوري اللبناني وهيئات ومؤسسات تعنى بالملفات الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين فضلا عن الهيئة الاقتصادية والاجتماعية العليا السورية - اللبنانية إلا أن لبنان بعد الانسحاب طالبت بفتح سفارات للبلدين وتبادل التمثيل الدبلوماسي عبر الاعتراف بسيادته واستقلاله¹.

3 _ الصراعات في منطقة المغرب العربي (النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب أنموذجاً)

بدأ هذا الصراع بشكل رسميا بعد استقلال المغرب سنة 1956م، حيث ادعت بأن إقليم بشار وتندوف هي أقاليم مغربية اعتمادا على حجة الحق التاريخي بحكم أن هذه المناطق كانت تابعة للمغرب منذ فترة حكم المنصور الذهبي في القرن 16م، في المقابل ذلك اعتبرت الجزائر أن الحق التاريخي لا أساس له من الواقع وإنما يحركه طموح التوسع القطري، ودليل على ذلك أن الفرنسيون قد احتلوا هذه المناطق في بداية القرن 20م دون أن يتحرك المغرب ساكنا بل اعترف الفرنسيون أنفسهم بأنها مناطق جزائرية عندما واجهوا

¹ _ خليل حسين، المرجع السابق، ص - ص 58 - 60.

فيها مقاومة شعبية نظمها كل من الأمير عبد القادر ثم بعده أولاد سيدي الشيخ وسكان الجنوب الجزائري¹.

وقد اندمج سكان هذه المناطق في النضال الحركة الوطنية لعقود دون أن يكون للمغرب أي نفوذ فيها، خاصة أن هذه المناطق خاضت عدة معارك باسم جيش التحرير منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة، مما لا يترك مجال لشك أن الادعاءات المغربية كانت باطلة ولا أساس لها من الصحة، وقد زادت هذه الأزمة حدة بعدما قررت المغرب إقامة عدة مراكز لقواتها في المناطق الحدودية الجنوبية مما أدى إلى تصادم عسكري مع الجيش التحرير الجزائري وعرض العلاقات بين البلدين لكثير من المحن لم تقتصر على الصدام العسكري فقط بل أقمعت فيها القبائل الحدود التي كانت مقسمة منذ احتلالها إلى فروع جزائرية وفروع مغربية².

وخير مثال على ذلك ما حدث لقبائل ذوي منبوع وبني جرير التي أنهكتها محنة الهوية وعصفت بها الصراعات العروشية بعد اتخاذ مسؤول مقاطعة 17 لجيش التحرير المغربي مهمة مغربة هذه المناطق من خلال تجنيد قبائل الساورة وأولاد سيدي الشيخ وأولاد جرير للدفاع عن استقلال مناطقهم باسم الوحدة الجزائرية المغربية بهدف طرد الاستعمار، وما زاد الأمر تأزماً إعلان علال الفاسي في ديسمبر 1957م بياناً أكد فيه أن الصحراء الغنية بثرواتها يجب أن تكون مكسباً للتنمية وازدهار المغرب³.

وهذا ما أثار حفيظة قيادة الثورة الجزائرية ودفعها إلى عقد اجتماع مع المغرب في أبريل 1958م، ولكنه لم يخرج الطرفين بأي نتيجة بسبب تمسك المغرب بمطلب حدوده الشرعية واقتراحه لحل الخلاف اعتراف جبهة التحرير بتبعية هذه المناطق للمغرب، وهذا

¹ - لعوج لصر الدين، مسألة الحدود في تحديات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، المجلة المغربية للدراسات التاريخية، المجلد 16، العدد 02، ديسمبر 2024م، ص- ص 17- 19.

² - تقرير الشرق الأوسط رقم 247، إدارة التوترات بين الجزائر والمغرب، 29 تشرين الثاني 2024م، ص 01.

³ - عسال نور الدين، المطالب الإقليمية المغربية وتداعياتها على الثورة الجزائرية 1954-1962م، المجلة الخلدونية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2017م، ص- ص 174- 176.

ما أدى بعد استقلال الجزائر إلى ما يعرف بالحرب الرمال بين الجزائر والمغرب سنة 1963م، حيث قامت القوات الجزائرية بإبادة فرقتين عسكريتين مغربيتين في موقع حاسي البيضاء مما أدى إلى توتر الأوضاع وتأزمها¹.

وتعود حقائق هذه الحرب إلى توغل القوات المغربية داخل التراب الجزائري في منتصف شهر أكتوبر 1963م مما أدى إلى اشتباكات مسلحة في منطقة حاسي البيضاء وبرج لظفي فكانت نتيجتها ثقيلة على الشعبين ولم يتم تسوية الوضعية وظلت المغرب تطالب بتتدوف إلى أن تم عقد لقاء بين الملك المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري بومدين في موريتانيا عام 1970م أي بعد قبول موريتانيا عضوا في الأمم المتحدة وتم التوقيع معاهدة صداقة بين الدول الثلاثة².

¹ _ عائشة عبد الحميد، إشكالية الحدودي التاريخي الجزائري المغربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار 12 أبريل 2020م، ص، ص 04، 05.

² _ فازية ويكن، طبيعة العلاقات الجزائرية المغربية وأثرها على المسار التكاملي المغاربي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2015/2016م، ص 55.

خاتمة:

من خلال معالجتنا للموضوع المقدم توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن ننجزها فيما يلي:

- أن العالم العربي كان الملاذ الآمن للأطماع الاستعمارية منذ أيام منح الدولة العثمانية 1299-1923م بعض الامتيازات الاقتصادية للدول الأوروبية، والتي أدت مع مرور الزمان التي التدخل في شؤون الوطن العربي مثلما فعلت بريطانيا في المشرق العربي وفرنسا في المغرب العربي من خلال استغلال ثرواتها وبسط سيطرتها عليها، أي تسابق فرنسا وبريطانيا في اقتناص فرص ضعف الإمبراطورية العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر لضمان موطأ قدم لهما في ممتلكاتها وخاصة بلاد الشام.
- أن ضعف الدولة العثمانية مع أواخر قرن التاسع عشر وتراجع مكانتها العالمية وتقلص الأراضي التابعة لها، خاصة بعد تنازل السلطان عبد الحميد عن العرش لأخيه محمد تحت ضغط الاتحاديين كان سببا لبداية مرحلة انهيار الإمبراطورية العثمانية؛ فالسلطان محمد لم يكن له طموح أسلافه وكان يميل إلى أن يتيح لغيره أن يحكموه وبارتقائه العرش أصبح حكم الاتحاديين مطلقا، فاستغلت الدول الأوروبية الضعف الذي كان يلم بالدولة العثمانية وبدأت تسعى إلى ضم المضائق البحرية.
- أن قيام الثورة العربية الكبرى 1916م ما هي إلا مؤامرة بريطانية رغم أنها كانت بدافع عربي، ولكن لا ننكر أن السياسة العثمانية قد ساهمت أيضا في بروز فكرة انفصال العرب، فاستغلت بريطانيا فرصة سخط العرب لتحقيق أهدافها في المشرق العربي.
- أن وقائع الحرب العالمية الثانية كان لها الأثر الكبير على الوطن العربي، حيث انتهز العرب فرصة هزيمة الحلفاء في بداية الحرب ليجاهروا بمطالبهم الاستقلالية، وقد لجأ الحلفاء في أكثر من منطقة إلى إعطاء وعود وهمية للعرب لأجل امتصاص النقرة الداخلية التي لاقت بدورها دعما كبيرا من الدول المحور وعلى رأسهم ألمانيا، ولكن مع انتصار الحلفاء في الحرب راحت وعودهم للعرب وازدادت ممارساتهم القمعية.

- أن الاعتماد على أجهزة الأمم المتحدة وقراراتها وعلى كل العوامل الخارجية أو المساعدات الدولية أو المتغيرات المفاجئة لا يحسم وحده أمراً ولا يحل مشكلة، واللجوء إلى الأمم المتحدة دليل قاطع فلم يكن بوسع هذه المنظمة إلا القيام بمحاولة التوفيق بين الأطراف المتنازعة، والتوفيق كان في حالة رضا الطرفين فقط، مما يعني أن التسوية في هذه الحالة ليست حلاً عادلاً للمعضلات القومية والحقوق الثابتة أي التلاعب بالقرارات الدولية والاستمرار في ارتكاب المخالفات.
- أن مشروع تجسيد دولة إسرائيل الشرعية في نظر الكثير من القوى الكبرى وبشكل رسمي كان لابد منه بل بات من الأسس والقناعات الثابتة لديها، حيث تبنت ودعمت المشروع الإسرائيلي في فلسطين بمختلف الآليات والوسائل التي تسعى اليوم بعض الحركات الانفصالية لاسيما في شمال إفريقيا إلى تبنيه ونسخه للاستفادة منه، مع تحوير ما يجب تحويره وتغيير ما يجب تغييره وذلك بهدف تحقيق أساطير أخرى في المنطقة.
- أن الصراع القائم بين العرب أصحاب الحق الطبيعي في الأرض الفلسطينية كلها، وبين الإسرائيليين المغتصبين لجزء كبير من هذه الأرض ليس صراعاً عادياً بين دولة ودولة، أو بين أنظمة عربية وكيان إسرائيلي، بل هو صراع قومي بين الدين المسيحي والذين الإسلامي.
- أن منطقة المشرق العربي مازالت إلى يومنا هذا تشهد صراعات ونزاعات متجددة، جعلت منها مركز ومحور اهتمام وتنافس بين الدول الكبرى في العصر الراهن وبشكل يجعل هدوئها واستقرارها ضماناً للسلم العالمي وأي انزلاق أو انفلات فيها قد يكون مؤشراً يهدد الأمن والسلم العالميين، لذلك تسعى الولايات المتحدة دائماً إلى التحكم في مفاصلها لأنها قلب العالم ومن يتحكم فيها يمكنه أن يتحكم في العالم أجمع.

قائمة المصادر والمراجع:

العربية (الكتب):

1. أبو يصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، ط02، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.
2. الأطرش محمد، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (1973-1975م)، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م.
3. أنطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم، للملايين، لبنان، 1978م.
4. أورين ميشل، ستة أيام من الحرب حزيران 1967م وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة: إبراهيم الشهابي، ط01، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2005م.
5. بيومي سليمان زكرياء، العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار القاهرة، مصر، 2002م.
6. التل عبد الله، كارثة فلسطين "مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس"، ط02، دار الهدى، مصر، 1959م.
7. جامعة الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001م.
8. الجبوري صالح صائب، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014م.
9. الجعفري محمد حمادي، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914-1955م، ط01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.
10. الجميعي إبراهيم عبد المنعم، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، ب.ن.س، القاهرة، 2013م.
11. حسن إبراهيم محمد، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م.
12. حلاق حسان، الأبعاد الطائفية والسياسية في مواقع الحكم والسلطة في لبنان، دار الجامعية، بيروت، 1988م.
13. الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام - دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط01، شركة رشاد برس، بيروت، 2000م.

14. خليل أحمد إبراهيم، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، مكتبة الوعي العربي، دار العهد الجديد للطباعة، د.ب، 1970م.
15. خليل حسين، التاريخ السياسي للوطن العربي، ط01، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012م.
16. درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ج01، ط01، دار القلم، دمشق، 2002م.
17. رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية، ط01، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
18. الرقاد محمد خلف، السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي، وزارة الثقافة، ط01، عمان، الأردن، 2021م.
19. روندو فليب، الشرق الأوسط في سعيه إلى الإسلام، ترجمة: كمال الخولي، المنشورات العربية، بيروت، د.س.
20. زعيتر أكرم، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.
21. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد 01، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة. ب.س.
22. سمور زهدي عبد المجيد، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، مصر، 2008م.
23. شعيب علي عبد المنعم، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946م، دار الفارابي بيروت، لبنان، 1990م.
24. شوفاني إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م.
25. صليبي كمال، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط07، بيروت، 1991م.
26. طريف جورج، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية من عام 1920م حتى 1928م، ج03، دائرة المكتبة الوطنية عمان، الأردن، 2018م.
27. العارضي محسن جبار، 90 عاما على ثورة العراق التحريرية الوطنية، ط01، المكتبة الوطنية، بغداد، 2010م.
28. عرفة عبد السلام صالح، المنظمات الدولية والإقليمية، منشورات الجامعة المفتوحة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصرانة، ليبيا، 1993م.
29. العقاد صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966م.
30. العكيدي بشار فتحي جاسم، صراع النفوذ البريطاني الأميركي 1939-1958م دراسة سياسية تاريخية، ط01، دار غيداء للنشر والتوزيع، بغداد، 2011م.

31. عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.
32. العمر عبد الكريم، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1999م.
33. العمري عمر صالح علي، الأردن والقضية الفلسطينية دراسة في الموقف من مشاريع التسوية، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2012م.
34. العمري صبحي، ميسلون نهاية عهد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991م.
35. فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني (1939-1948م)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.
36. الكويت وجودا وحدودا، الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية، إعداد مجموعة من المختصين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 1997م.
37. الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.
38. مانتران روبيير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ترجمة: السباعي بشير، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1992م.
39. مجدي حماد، جامعة الدول العربية مدخل إلى المستقبل، عالم المعرفة، ط2، الكويت، 2007م.
40. المجذوب محمد، التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، ط8، دار المنشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2006م.
41. محافظة علي، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة (1921-1946م)، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1973م.
42. مفيد محمود شهاب، جامعة الدول العربية ميثاقها وإنجازاتها، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1979م.
43. منسي محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972م.
44. نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009م.
45. ولسن ماري، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة: فضل الجراح، ط1، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.
46. ياغي إسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983م.

المقالات:

47. إحجيل منى كاظم، سياسة الملك فيصل الأول وأثرها في استقلال العراق عام 1932م، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، جزيان 2022م.
48. بن مصطفى دريس، وعد بلفور قراءة في الأسباب والمحتوى والانعكاسات، مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2018م.
49. بن موسى محمد، دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الصهيوني بفلسطين 1917-1948م، مجلة قضايا تاريخية، العدد 17، جوان 2022م.
50. حاتم محمد وديب شاهين، الأمم المتحدة وتقسيم فلسطين قراءة في قرار الجمعية العامة رقم 181 لتقسيم فلسطين، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 14، العدد 21، ديسمبر 2023م.
51. حسن أيوب، القضية الفلسطينية بين المواثيق الدولية والمصالح السياسية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، المجلد 03، العدد 02، 2017م.
52. الحسني، ثورة العشرين كيف قضت على فكرة إلحاق العراق بالهند، مجلة آفاق عربية، العدد 07، جويلية 1989م.
53. رحمون يوسف وبديدة لزهري، حرب جوان 1967م النكسة وموقف الجزائر منها دراسة في التفاعل السياسي والعسكري، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 03، ديسمبر 2020م.
54. الرويس جوهرة إبراهيم، اتفاقية سايكس بيكو وموقف الهاشميين منها وأثرها على العالم العربي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، المجلد 19، العدد 19، يونيو 2017م.
55. سعيداني لخضر، المشرق العربي والمخططات الاستعمارية من سايكس بيكو الى سان رينو، مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2018م.
56. سعيد إبراهيم أحمد، الحدود والقضايا الجيوستراتيجية في إقليم المشرق العربي تاريخيا وحضاريا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العددان 02/01، 2014م.
57. طرشون نادية، لونيس دليلا، تطور الصراع الفرنسي البريطاني من خلال الاتفاقيات المبرمة أثناء الحرب العالمية الأولى (سايكس بيكو 1916م أنموذجا)، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 13، العدد 01، جانفي 2021م.
58. عبد السلام عبد الله وبين عامر تونسي، الدولة الفلسطينية من منظور القانون الدولي، مجلة حوليات، المجلد 34، العدد 01، مارس 2020م.

59. عبد الحفيظ عبد الحي، الصراع العربي الصهيوني بعيون الإعلام العربي حرب أكتوبر 1973م أنموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 08، العدد 04، أكتوبر 2023م.
60. عبد الحميد عائشة، إشكالية الحدودي التاريخي الجزائري المغربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الاصدار 12، أبريل 2020م.
61. عبو نجا، من تاريخ المقاومة والحركة الوطنية التحررية في العراق 1914-1920م مراجعات في الذاكرة الوطنية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، 2022م.
62. عسال نور الدين، المطالب الإقليمية المغربية وتداعياتها على الثورة الجزائرية 1954-1962م، المجلة الخلدونية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2017م.
63. غادة علي السمان، الإدارة الاستعمارية في فلسطين (1917-1967م)، مجلة سوسيولوجيون، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2024م.
64. لبناقرية عبد الرحمن، الشريف حسين والثورة العربية الكبرى المجريات والنتائج، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2023م.
65. لعوج لصر الدين، مسألة الحدود في تحديات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، المجلد 16، العدد 02، ديسمبر 2024م.
66. محمد فايزة وخطاب محمود، جامعة الدول العربية دراسة وثائقية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد 03، العدد 02، 2022م.
67. ميسوم ميلود، الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية، مجلة القرطاس، المجلد 06، العدد 12، جويلية 2019م.
68. ميسوم ميلود وشعشوع معمر، محطات في تاريخ فلسطين 1917-1948م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 01، جوان 2023م.
69. نعمان منذر ومشعان عبد الخالدي، السياسة البريطانية تجاه العراق 1920-1939م، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 04، العدد 07، جوان 2021م.

الرسائل الجامعية (الدكتوراه، الماجستير):

70. أبو نادي محمد سليمان، التونسيون والقضية الفلسطينية 1948م، شهادة الكفاءة في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1988م.

71. الشبو محمد، العلاقات الكويتية العراقية بين التعاون والصراع، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2021م.

72. زويجة وسيلة ، تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي (1919-1947م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2021/2022م.

73. محمد عبد الكريم عماد عمر، دور جامعة الدول العربية في حل القضايا العربية، رسالة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018م.

74. ويكن فازية، طبيعة العلاقات الجزائرية المغربية وأثرها على المسار التكاملي المغربي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2015/2016م.

المراجع الأجنبية (الكتب، المقالات، الرسائل):

75. Glenn Ellis Catherine, Un Mandat Deux Politiques: Les effets de L'inégalité de la Politique Mondataire Française en Syrie et au Liban, Athesis Submilled in Partial Fulfillment, Collage of Arts and Sciences Univrsity of South Florida, 2004.
76. Khadduri Majid and Ghareeb Edmund, War in the Gulf 1990-1991, The Iraq-Kuwait Conflict and its Implications, Oxford University Press, 1997.
77. Viénot Pierre, La Mandat Français Sur LE Levant, Politique étrangère, No.2, 1939.